

اعرف

عقيدتك

تأليف: 

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زبير الحجري (السنن)

لا تزل الدنيا في الدنيا والآخرة



# اعرف عقيدتك

الطبعة الثانية  
١٤٤٥هـ

.....



## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

**أما بعد:**

فإن من أهم المهمات معرفة العقيدة الصحيحة، فقد اتفقت عليها الرسل وأنزلت بها الكتب، وقدمت في تعلمها قبل غيرها وبصلاحها صلاح الظاهر والباطن، وبفسادها فساد الظاهر والباطن، وعليها مدار السعادة من عدمها، وبها تتحقق طريق الاستقامة وطريق أهل السنة من أهل البدعة، والخلاف فيها خلاف تضاد.

فلا إله إلا الله! ما أعظم أثرها على المكلف!، ومن هذا رأيت نشر هذه المادة بين الناس دعوة إلى العقيدة الصحيحة وتحذيرًا مما يخالفها.

فقد جاء في «الصحيحين»<sup>(١)</sup>، من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى».

وصح عن ابنِ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ»، وفي الرواية المشهورة: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَالْحَجُّ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ<sup>(١)</sup>.

وفي حديث جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَرَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»<sup>(٢)</sup>.

❖ **والشاهد:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلمهم العقيدة الصحيحة قبل تعلم القرآن، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ بعثه الله عَزَّوَجَلَّ إلى أن توفاه الله عَزَّوَجَلَّ وهو يدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة، وإلى الطريقة القويمة، وإلى الطريق المستقيم، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الشورى: ٥٩]، هكذا يخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنه.

❖ **وأهم ما يهdy إليه الإنسان:** العقيدة، ثم ما يتبعها من عمل الجوارح واللسان، ففي حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»<sup>(٣)</sup>.

**والعقائد:** "محلها القلب"، فإذا صلحت عقيدة الإنسان: "صلحت جوارحه"، وإذا فسدت عقيدة الإنسان: "فسدت جوارحه".

فكثير من الشرور الواقعة في الأمة، من: "القتل، والقتال، والزنى، والخمور، وربما الكذب، وأكل أموال الناس بالباطل"، يعود إلى فساد العقيدة، وقد يتعاطاه بعض الناس

(١) متفق عليه، البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٦١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي

رَحْمَةُ اللَّهِ.

(٣) متفق عليه، البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).





"من باب المعصية"، لكن هنالك جماعات تقوم على هذا الأمر.

**فاليهود عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ من عقائدهم:** "أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة

الفساد؛ فلذلك يسعون في إشاعة الفساد، في الأمم، والشعوب.

**وهكذا النصارى يعتقدون:** أن عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لن يعود إلا بعد كثرة الفساد؛

ولهذا أعانوا اليهود على فسادهم.

**ومثلهم الرافضة:** يعتقدون أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة الفساد، ولهذا يقع منهم

الفساد: "تعمداً، وقصدًا".

**وأسوء منهم الذين يقولون:** بالحلول والاتحاد، والجبرية لا يرون شيئاً محرماً على

وجه الأرض، حتى قال القائل:

أصبحت منفعلاً لما يختاره      مني ففعلي كله طاعات

**وقال بعضهم:**

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا      وما الله إلا راهب في كنيسة

**وقال بعضهم:**

العبد رب والرب عبد      يا ليت شعري من المكلف

**وقال بعضهم:**

أنا أنت بلا شك      فسبحانك سبباني

وتوحيديك توحيد      وعصيانك عصياني

**وهكذا القدرية:** "يزعمون أن العبد هو الخالق لفعل نفسه، وأن فعله خارج عن

مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، وعن قدرته، وعن إرادته".

**فالشاهد:** أن إصلاح العقيدة من الأمور المهمة، المتعينة على كل مسلم، وكل مسلمة، فاحتاج المسلمون إلى دراستها، وتدريسها وإشاعتها بين الناس لكثرة المخالفين فيها، وبسبب البعد عن العلم والتعليم والله المستعان.

- وقد جاء جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو بين الناس فقال: يا محمد ما الإيمان؟، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَاتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»، قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْتُورُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ»، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ<sup>(١)</sup>.



فالإيمان بالله أساس العقيدة ثم يلحقه الإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وهكذا تعلّم الإسلام وما يناقض الإسلام حتى يسلم المؤمن في طريقه إلى الله عزَّ وجلَّ من الانجرافات.

**وقد قيل العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون وذلك لإمور:**

- ١- اتفق في الدعوة إليها جميع الرسل.
- ٢- أنزلت بها جميع الكتب.
- ٣- لا مجال للعقل فيها وإنما تثبت بالنصوص الشرعية.
- ٤- الخلاف فيها تضاد، يبدع من خالف فيها الحق.
- ٥- الإجماع قائم عليها في الجملة.
- ٦- أول ما بدأ به رسول الله ﷺ في الدعوة، إلى غير ذلك.
- ٧- اتفق عليها السلف الصالح.
- ٨- التابعين من أهل السنة وأهل البدعة.
- ٩- بسلامتها سلامة بقية الأعمال.

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزُّعكري

كان تدريسه في رمضان سنة ثلاثة، وأربعين، وأربعمئة، وألف

ومراجعته بعد تفريفه في جمادى الآخرة سنة أربعة، وأربعين، وأربعمئة وألف

والحمد لله رب العالمين



## التوحيد

- نبدأ بما بدأ الله به وهو (التوحيد): الذي هو حق الله عز وجل على العبيد، وهو: إفراد الله بما يجب له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته).

- قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، فأول نداء رباني، في كتابه العظيم، فيه الأمر بالعبادة، وهي طريق النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

وقد كان النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يمشي في الأسواق، ويقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُمْلِحُوا» أخرجه ابن خزيمة رحمه الله: عَنْ طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

- وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرسل البعوث، ويوصيهم به؛ ففي "الصحيحين"، واللفظ للبخاري رحمه الله في صحيحه: من حديث ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١٥٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٥٢٠)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).



**وفي رواية:** «فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

فلا بد أن نعتني بهذا الباب، أيما اعتناء، فقد اتفقت عليه جميع الرسالات، وجاءت به جميع الكتب السماوية، وبه أرسلت الرسل، وشرعت الشرائع، ولأجله خلقت المخلوقات، **قال الله عز وجل:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٥٦)</sup> مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، ومن أجل إكرام أهله خلق الله **عز وجل** الجنان، ومن أجل إذلال المخالفين فيه خلق الله **عز وجل** النيران، فهو الحق المعظم، والسييل المفخم.

**وفي "الصحيحين" واللفظ لمسلم:** عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ **عز وجل** أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَبَرُوا»<sup>(٢)</sup>.

**وفي صحيح الإمام مسلم رحمه الله:** من حديث عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٩٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦).



## بيان أقسام التوحيد:

والتوحيد عند أهله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**الأول: (توحيد الربوبية)؛ وهو:** إفراد الله **عَزَّوَجَلَّ** بأفعاله،، فهو المتصرف، الخالق، المالك، المدبر الرازق سبحانه وتعالى، وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه إلا شواذ من البشرية.

**الثاني: (توحيد الألوهية)؛ وهو:** إفراد الله **عَزَّوَجَلَّ** بأفعال المكلفين، ويسمى بتوحيد العبادة، وتوحيد القصد، والطلب، والنية.

فصلاتهم، وصيامهم، وحجهم، وزكاتهم، وجميع أعمالهم يجب أن تكون لله **عَزَّوَجَلَّ**، لا يشرك معه غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

**كما قال الله **عَزَّوَجَلَّ**:** ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

- وهذا النوع من التوحيد هو الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وشرع من أجله الجهاد، ومن أجله أنقسم الناس إلى مؤمنين أبرار، وإلى كافرين فجار، وإلى أصحاب الجنة، وأصحاب النار.

**الثالث: (توحيد الأسماء والصفات)؛ وهو:** إفراد الله **عَزَّوَجَلَّ** بما يختص به من الأسماء والصفات، فنثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه في كتابه الكريم، وما أثبتته له النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من غير تكييف، ولا تمثيل،، ومن غير تحريف ولا تعطيل، بل هو سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

- والله **عَزَّوَجَلَّ** من الأسماء والصفات ما لا يحصيه العاد، وإنما أخبرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** بما شاء منها لنعرفه بها، ولنتعبد له بقتضاها، وندعوه بها.

- وكل اسم لله **عَزَّوَجَلَّ**: يتضمن صفة.



**فالسميع:** الذي يسمع.

**والبصير:** الذي يبصر.

**والقدير:** الذي هو على كل شيء قدير.

**والقوي:** أي ذو القوة.

**الرحيم:** الذي يرحم، وهو ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء.

- وهكذا في سائر الأسماء الحسنی لله **عَزَّوَجَلَّ**، والصفات العلی كما یثبت له جمیع

الصفات التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على ما يأتي بيان بعضها .



## الإيمان بجميع صفات الله عزَّوجلَّ الثابتة في القرآن وفي السنة

- ونؤمن أنه سبحانه وتعالى: "يغضب، ويرضى، ويسخط، ويحب، ويكره، وينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، وأنه يمكر بالماكرين ويكيد بالكائدين وغير ذلك كما يليق بجلاله، كما قال عن نفسه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]."

وكما جاءت بذلك النصوص من الكتاب والسنة، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠].

- وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]، وفي حديث المغيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»، متفق عليه.

- وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ١٣].

- وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

- وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

- وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ

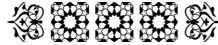




لَهُ<sup>(١)</sup>.

- وقال تعالى عَزَّجَلَّ: ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠)  
[الأنفال: ٣٠]، ويقول: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۖ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۖ فَمَهْلِكُ  
الْكَافِرِينَ أَهْمِلَهُمْ رُوِيَ﴾ (١٧) [الطارق: ١٥ - ١٧].

فنؤمن بكل ما جاء عن الله عَزَّجَلَّ على مراد الله عَزَّجَلَّ، وبما جاء عن النبي -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على مراد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على منهج السلف الصالح،  
سواء في هذا الباب، أو في غيره من أبواب العلم فإنه سبيل توقيفي لا مجال للعقل فيه.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).

## بيان أن التوحيد باب صلاح الباطن والظاهر

فالتوحيد هو باب صلاح الظاهر والباطن.

فوالله لو كنت تصلي ليلاً، ونهاراً، وسراً، وجهاً، وتبني المساجد، وتطبع الكتب، وتحج كل عام، وتعتمر في كل شهر، وأنت مضيع للتوحيد ما نفعتك هذه الأعمال، وغيرها كثير، قال الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣]، فلا يقبل الله عز وجل إلا أعمال الموحدين، المخلصين، المنيبين، المخبتين لرب العالمين سبحانه وتعالى.

**والدليل على ذلك:** ما في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث عائشة - رضي الله عنها - قُلتُ: "يا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمُسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»<sup>(١)</sup>.

فربما كانوا يعتمرون، ويحجون، ويتصدقون، ويفعلون الأفعال الصالحة الكثيرة، ومع ذلك لا ينفعهم ذلك إلا مع الإسلام، ومع التوحيد، والإخلاص، ومتابعة سنة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

**والمتقون هم:** المسلمون، الموحدون، المخلصون، المتبعون لسنة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤).



## مصدر تقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام

هذا التقسيم علم بالاستقراء؛ لأدلة الكتاب والسنة.

فقد أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** أن كفار قريش يؤمنون بأن الله **عَزَّوَجَلَّ** هو الخالق، الرازق، المالك، والمدير، **كما قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُوَفِّكُونَ﴾** ﴿١١﴾ [العنكبوت: ٦١].

**وقال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** ﴿١٥﴾ [لقمان: ٢٥].

**وقال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾** ﴿١﴾ [الزخرف: ٩].

**وقال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾** ﴿٣١﴾ **فَذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصَرِّفُونَ** ﴿٣٢﴾ **كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴿٣٣﴾ [يونس: ٣١-٣٣].

ومع ذلك ما نفعهم ذلك الإقرار، ولا رضي الله **عَزَّوَجَلَّ** أعمالهم.

فدل على أن الإيمان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي، بل لا بد من إضافة ضميمة توحيد الألوهية، وهو توحيد العبادة لله **عَزَّوَجَلَّ**، وهكذا توحيد الأسماء والصفات، **قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾** ﴿١٦﴾ [يوسف: ١٠٦]، أي: يؤمنون في الربوبية ويشركون في الألوهية.

ولم ينكر الربوبية إلا شواذ من البشرية: "كالشيوعية، والاشتراكية، أو كفرعون على سبيل المكابرة"، **قال الله عزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ**

كَيْفَ كَانَ عِقَبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ [النمل: ١٤].

- وإنما دعاهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أفراد الله عَزَّجَلَّ بأفعالهم، أي بعبادتهم، قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿\* وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

- والدعوة إليه هي دعوة كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، كما قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].





## معنى العبادة

**والعبادة:** " اسم جامع لكل ما يحبه الله **عَزَّوَجَلَّ** ويرضاه من المعتقدات والأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".

فكل ما أمر الله **عَزَّوَجَلَّ** به في كتابه، أو في سنة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - .

فصرفه لله **عَزَّوَجَلَّ** طاعة، وصرفه لغير الله **عَزَّوَجَلَّ** شرك؛ لا يجوز بحال من الأحوال.

**جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرِهِ:** من حديث ابنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - ،

أنه سمع رجلاً يحلفُ: "لا وَالْكَعْبَةِ"، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ، قَالَ

رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحِدًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - : "أَنَّ

رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: "مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ"، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ، فَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: "مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ"»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٢٥١)، وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن.

وهو في الإرواء للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٢٥٦١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧٨).

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢١٨). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح

السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٥٢٤).

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث ابن عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، فَقَالَ: «جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدُوًّا، مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدَّه»<sup>(١)</sup>.

- وهكذا النذور لا يجوز صرفها للقبور، ولا لمن يسمون بالأولياء، ولا للسادة، ولا للشرفاء، ولا لأحد من المخلوقين، وإنما النذر يكون لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۖ﴾ [الإنسان: ٧].

- وهكذا الذبح لا يكون إلا لله عَزَّوَجَلَّ؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنِّي صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ [الأنعام: ١٦٤-١٦٣].

- وتوحيد الأسماء والصفات: نجد في القرآن مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [سورة الإخلاص: ١-٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤].

وهكذا ما تضمنته آية الكرسي في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٤٤٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بِرقم

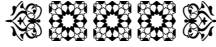


عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا  
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

[البقرة: ٢٥٥]، يتعرف الله عزَّوجلَّ إلى عباده بأسمائه وصفاته وعظيم مخلوقاته .

فهذا باب تحتاج إلى أن تلازمه منذ أن تقول: " لا إله إلا الله "، إلى أن تخرج إلى  
البرزخ، لأن من انحرف عنه، انحرفاً كلياً، أو جزئياً؛ فهو على خطر عظيم.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ  
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].



## بيان معنى لا إله إلا الله

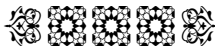
ومن هذا الباب: يجب علينا أن نعلم معنى لا إله إلا الله.

وأنه: لا معبود بحق إلا الله عز وجل، وغير الله عز وجل إن عبد فعبادته باطلة؛ قال الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَنْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

وأما من فسر: "لا إله إلا الله" بأنه: لا موجود إلا الله، فالمعنى: باطل فالموجودات كثيرة فالكلب موجود، والجبل موجود، والنهر موجود، وعلى هذا ففسس .  
ومنهم من فسرهما: بأنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، لا مدبر إلا الله، وهذا هو توحيد الربوبية، ولم ينكره الكفار كما تقدم .

ومنهم من فسرهما: بأنه لا معبود إلا الله عز وجل؛ وهذا تفسير خاطئ، قاصر؛ فقد عبد النصارى عيسى بن مريم عليه السلام، وعبد اليهود عزيزاً، وعبد عباد القبور قبورهم، وعبد البوذيون أصنامهم، وهكذا عبد الهندوس آلهتهم.

❁ فتلخص: أن المعنى الصحيح لـ (لا إله إلا الله) أنه: "لا معبود بحق إلا الله".







## بيان شروط: "لا إله إلا الله"

وشروط لا إله إلا الله عزَّوَجَلَّ سبعة جمعها الناظم في قوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع      محبة وانقياد والقبول لها  
وزيد ثامنها الكفران منك بما      سوى الإله من المخلوق قد ألهها

وقلت في المنظومة الزعركية في العقيدة:

شُرُوطُهَا سَبْعٌ وَزِدْهَا وَاحِدًا      فَحَقَّقْنَا وَلَا تَكُنْ مُعَانِدًا  
عِلْمٌ مَحَبَّةٌ يُقِينُ وَالْقَبُولُ      صِدْقٌ وَإِخْلَاصٌ فَحَقِّقْ مَا أَقُولُ  
وَالْكَفَرُ بِالطَّاغُوتِ يَا سَعِيدُ      وَالْإِنْقِيَادُ شَرْطُهَا الْأَكِيدُ

فالأول: (العلم) المنافي للجهل، قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

ثانيها: (اليقين) المنافي للشك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ  
الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥].

ثالثها: (الإخلاص) المنافي للشرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزمر: ٢].

رابعها: (الصدق) المنافي للكذب، قال الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا

اللَّهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

خامسها: (المحبة)، المنافي للبغض، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، الآية [المائدة: ٥٤]، وقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

**سادسها:** (الانقياد) المنافي للإعراض، **قال الله تعالى:** ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

**سابعها:** (القبول) المنافي للرد، **قال الله تعالى:** ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

**ثامنها:** (الكفر بالطاغوت)، **قال الله تعالى:** ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].  
وما أحسن أن يموت المسلم على هذه الكلمة قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «لقنوا هلكاكم لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>، أخرجه النسائي عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي "صحيح مسلم":**  
عن أبي هريرة وأبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»<sup>(٢)</sup>.

- **وهي** أثقل كلمة في الميزان يوم القيامة كما سيأتي معنا في موطنه إن شاء الله تعالى في حديث البطاقة.

- **وهي** أفضل كلمة لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «أفضل الذكر لا إله إلا الله»<sup>(٣)</sup> أخرجه الترمذي عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقول:** «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) أخرجه النسائي (١٨٤٧)، وهو في الصحيح المسند للوادعي (١٥٧٨)، وقال: هذا حديث

صحيح.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩١٦).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٣٨٣)، عن جابر، وحسنه الإمام الألباني.



قَدِيرٌ<sup>(١)</sup>، أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- ومن فضائلها: أنها نافعة لمن قالها قبل الغرغرة؛ فعن المُسيَّب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمُّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ يَعْزُضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بَيْنَكَ وَالْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتِهِ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]<sup>(٢)</sup>، متفق عليه.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>، أخرجه البخاري.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا خَالُ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالَ: أَخَالَ أُمِّ عَمٍّ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ خَالَ، قَالَ: فَخَيَّرْ لِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٨٥)، وحسنه الإمام الألباني : في صحيح الترمذي، وصححه في المشكاة برقم (٢٥٩٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٥٦).

إِلَّا اللَّهَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>، أخرجه أحمد.

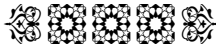
ومما يدل على فضلها أنها عاصمة للنفس والعرض والمال بخلاف غيرها قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>، متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**وقوله:** ﴿ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦]: بيان لمعنى: (لا إله إلا الله) من أنه المعبود الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له؛ لأنه ذو السلطان العظيم، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء فقير إليه ذليل لديه، وأما الأصنام والأحجار وغيرها من المعبودات فقد عبت بباطل، والله الموفق.

فينبغي للمكلف أن يتعلم؛ باب التوحيد، فهو حق عظيم من لقي الله عَزَّوَجَلَّ به وإن قصر بغيره، كان له عند الله عَزَّوَجَلَّ الخير العظيم.

ومن لقي الله عَزَّوَجَلَّ بإصلاح غيره، وكان مقصرًا فيه كان على شر عظيم، والله المستعان.

**وقد علمنا:** أنه يجب علينا أن نثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأذكر في هذا الموطن أشهر الصفات، وبالله التوفيق.



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٤٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي : برقم

(٣٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢).



## صفة الاستواء

- ونؤمن بأن الله **عَزَّوَجَلَّ** على عرشه استوى، استواء يليق به سبحانه وتعالى.
- والأستواء هو:** العلو والارتفاع والصعود، **وقيل:** الاستقرار، **قال الله عزَّوَجَلَّ:**
- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].
- ونؤمن أن الله **عَزَّوَجَلَّ** معنا وهو على عرشه، من غير اتحاد، أو اختلاط، أو نحو ذلك من المعاني الباطلة.
- قال الله عزَّوَجَلَّ:** ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].
- فهو سبحانه وتعالى** معنا بعلمه، معنا بسلطانه، معنا بهيئته، معنا بقهره، معنا بإحاطته، وغير ذلك من الصفات، **قال الله عزَّوَجَلَّ:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].



## إثبات صفة العلو لله عز وجل

- ومن ذلك: نعتقد أن الله عز وجل عالٍ على عرشه، بائن من خلقه.

وقال الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، أي: علا، وارتفع،

وظهر، واستقر.

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والعلو هنا: علو ذات، وعلو قهر، وعلو قدر، وعلو سلطان.

و في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث حذيفة - رضي الله عنه -، قال: ثم

سجد، فقال: «سبحان ربي الأعلى»<sup>(١)</sup>.

ويقول الله عز وجل: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَنُومَنَ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١٦]

أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير [الملك: ١٦-١٧].

وفي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، يقول: قال النبي -

صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «أَلَا تَأْمُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا

وَمَسَاءً»<sup>(٢)</sup>.

وفي "الصحيحين" في قصة المعراج: من حديث عن مالك بن صعصعة - رضي الله عنه -

قال: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ

فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ

لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٢).

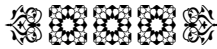
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٤).



أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلُهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلُهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلُهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي».

فمعراج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى السماء السابعة، ومراجعتة لله عَزَّوَجَلَّ في شأن الصلاة حتى خففت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، دليل على علو الله عَزَّوَجَلَّ على خلقه سبحانه وتعالى.

ولا يجوز أن يحل الله عَزَّوَجَلَّ في شيء من الحوادث، ولا يجوز أن يحل فيه شيء في الحوادث؛ تعالى الله عَزَّوَجَلَّ عن قول المبطلين علوا كبيرا.



## بيان الضرورة في قلب كل داعي أن الله عَزَّوَجَلَّ في العلو وفي السماء

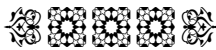
- وانظر إلى أين يتعلق قلبك حين تقول: (يا الله)، تشعر أن قلبك ينتظر الفرج أن يأتي من العلو، من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

ولو سألت الطفل الصغير الذي لم تتلوث عقيدته: أين الله؟ لأشار "إلى السماء".  
**بل ذكر أهل العلم:** أن الحيوان البهيم إذا وقعت الزلازل ربما شخص ببصره إلى السماء.

**وأما القول:** "بأن السماء إنما هي قبلة الدعاء"؛ فهو قول باطل، وقول فاسد.  
**فقبلت الدعاء:** "هي الكعبة المشرفة؛ فإن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كان يتوجه إليها، ويدعو ربه سبحانه وتعالى، ويتضرع إليه".

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»<sup>(١)</sup>.

**ومعلوم:** أن العبد في سجوده يستدبر السماء، ولا يتجه إليها عند دعائه لله عَزَّوَجَلَّ.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٢).





## بيان عقيدة الحلولية والاتحادية في الله عَزَّوَجَلَّ

**ومن يقول:** بأن الله عَزَّوَجَلَّ معنا في الأرض، أو متحدًا، أو حاليًا في مخلوقاته، **مستدلاً** **بقول الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].  
فهذا لسوء فهمه للأدلة الشرعية، ولسوء معتقده في الله عَزَّوَجَلَّ، ولأنه لم يقدره حق تقديره، ويعظمه حق تعظيمه، وإلا فإن المعية هنا في هذه الأدلة على ظاهرها.

**وظاهرها أنه معنا:** بعلمه، وبسلطانه، وبإحاطته، وبهيمنته، وقهره، وغير ذلك من خصائص ربوبيته سبحانه وتعالى.

- وقد افتتح الله عَزَّوَجَلَّ الآية: بالعلم، وختمها بالعلم، وهذا يدل على أن المعية هنا معية العلم؛ فالله عَزَّوَجَلَّ يعلم بكل شيء، ولا يخفي عليه شيء في الأرض، ولا في السماء.  
**ولو ذهب الناس إلى هذا المعتقد:** أن الله عَزَّوَجَلَّ معنا بذاته، لكان معنى قولهم هذا: أن الله عَزَّوَجَلَّ يزيد وينقص، ولكان سبحانه وتعالى يُغتال، إلى غير ذلك.  
ولكان في أماكن لا تليق به سبحانه وتعالى: من الحشوش، والقاذورات، والطرق، وغير ذلك.

**وبقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه:** ﴿قَالَ لَا تَخَافَاْ إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، **والمعية هنا:** هي معية النصر، والتأييد، والحفظ، والكلاءة.

**ومثله قوله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿ثَانِيِ أَتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

**فينبغي لكل مسلم:** أن يعتقد هذا المعتقد، فيحيا عليه، ويموت عليه، ويلقى الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة به.



## بيان بعض الأدلة التي تدل على علو الله عز وجل

وفي "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: "وَكُنْتُ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطْلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّبُّ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - فَعِظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**اِئْتِنِي بِهَا**» فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللَّهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «**أُعْتِقُهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»<sup>(١)</sup>.

- وكان النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - في حجة الوداع يشير إلى السماء؛ ففي "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: قال رسول الله عليه وسلم: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: «نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ»، فَقَالَ: «**بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ**» **"اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ"** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ...»<sup>(٢)</sup>.

فأثبت لها النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - الإيمان، والإحسان: باعتقادها أن الله عز وجل على سماواته، بائن من مخلوقاته.

- وأن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، أرسله الله عز وجل ليخرج المخلوقات من ظلمات الكفر والشرك والجهل والبدع والخرافات والمحدثات إلى نور الإسلام والإيمان والعلم والسنة والحق، وعلق النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - عقبتها بالإيمان.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٣٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١٨).



## بيان معنى: "في السماء"

**ومعنى:** (في السماء): أي: على السماء، ويستدل على ذلك، **قال الله عز وجل:** ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطَعْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْتُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧٨]، أي: على جذوع النخل.

- **وقال الله عز وجل:** ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، أي: على طرقها، وليس بداخلها.

**وأما قول الله عز وجل:** ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، **فالمعنى هنا:** أي أن الله عز وجل معبود في السماء، ومعبود في الأرض.

- **فأشيعوا هذا العقيدة بين أبنائكم، ونسائكم، وبين إخوانكم، وأخواتكم، وبين أعمامكم وعماتكم، وبين أخوالكم وخالتكم، وفي مجتمعاتكم؛ فإن المخالفين فيها كثر؛ لا كثرهم الله عز وجل.**

**فجماهير الطوائف** ربما يرون غير هذه العقيدة السلفية الأصلية، **وهي:** التي كان عليه النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسائر الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -، ومن سار على سيرهم: من التابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بل كان عليها جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، والمكذب بالعلو فرعوني، كما أخبرنا الله عز وجل عنه **بقوله:** ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الظِّلِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا نَّعْلِي أَطْلِعْ إِلَيَّ إِلَهَ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨]، فموسى عَلَيْهِ السَّلَام: أخبرهم أن الله عز وجل في السماء، فأراد فرعون عليه لعنة الله عز وجل أن يتخذ بناء



حتى يصل إلى السماء.

**ولذلك قال شيخ الإسلام:** فمن قال أن الله **عَزَّوَجَلَّ** في سمائه على عرشه؛ فهو  
موساوي محمدي، ومن زعم أن الله **عَزَّوَجَلَّ** في كل مكان؛ فهو فرعوني، نعوذ بالله **عَزَّوَجَلَّ**  
من الضلال والخذلان.





## بيان أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف وصوت، متى شاء، وكيف شاء

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "ما عليه أهل السنة والجماعة، من أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف، وصوت، متى شاء، كيف شاء".

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى: ١١].

- ومما يدل على إثبات صفة الكلام قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٦٤].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٣].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي ۝﴾ [الأعراف: ١٤٣].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾ [البقرة: ٣٠].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَذَرِينَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًا ۝﴾ [مريم: ٥٢].

والنداء: يكون بصوت مرتفع. والمناجاة: تكون بصوت منخفض.

وكل ما تصرف من هذه المعاني: يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم، ومتصف بهذه الصفة العظيمة، الجليلة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝﴾ [الكهف: ١٠٩]. وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝﴾ [يس: ٨٢-٨٣]. وقال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، **فالخلق**: يكون بأمره سبحانه وتعالى، وهو كلامه.

**ثم إن صفة الكلام لله عز وجل**: صفة أزلية أبدية، وهي صفة كمال، ومعطي الكمال أولى به سبحانه وتعالى.

وقد قال الله **عز وجل** بعد نداء موسى **عليه السلام**: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]، فما كان للشجرة أن تتكلم بمثل هذا الكلام، وما كان لها أن تقوله أبداً، بل وما كان لمخلوق أن يقول مثل هذا الكلام، **وانما المتكلم الحقيقي**: هو الله **عز وجل**.

- **ويكلم الله عز وجل من في الموقف يوم القيامة**: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، **وفي "الصحيحين"**: من حديث عدي بن حاتم - **رضي الله عنه** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** - : «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

**وقال الله عز وجل**: ﴿يَحْتَتِمُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤]، **أي**: يسلم الله **عز وجل** عليهم بصوت يسمعون منه.





## بيان أن القرآن كلام الله عز وجل، ووحيه، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود

❁ ومن هذا الباب: "أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل، ووحيه، وتنزيله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود".

قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وقال الله عز وجل: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرِهِمْ لَتَأْخُذُوهُمْ ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال الله عز وجل: ﴿\* أَقْطَعُمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وجاء في "السنن" و"مسند أحمد": من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي»<sup>(١)</sup>.

وفي "الصحيحين": من حديث عائشة - رضي الله عنها -، زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حين قال لها: أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، ... وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينئِذٍ بَرِيئةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بَرَاءَتِي، وَلَكِنَّ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بَأْمِرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد والزيادة له برقم (١٥١٩٢)، وأخرجه باللفظ الأول أبو داود في سننه (٤٧٣٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٩٢٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٠١)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وكلا الحديثين في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢١٦).  
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٧٠).

- فهذه عقيدة موافقة لما كان عليه النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، والصحابة رضوان الله عليهم، ولما كان عليه التابعون، وأتباعهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وموافقة لما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

**ويدل على ذلك:** أن من حلف بالقرآن الكريم، أو بكلام الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ أنه لم يحلف بمخلوق.

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنَزَلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقَرٍ لَدَغْتَنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أُمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ»<sup>(٣)</sup>.

❁ **الشاهد:** أنه لو كانت هذه الكلمات مخلوقة ما جاز الاستعاذة بها، والله **عَزَّوَجَلَّ** يقول لنبيه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٧١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٩).





❁ ومما يدل على أن الله عز وجل يتكلم بصوت يسمع:

- ما جاء في "مسند الإمام أحمد" رحمه الله: من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، يقول: "بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فاشتريت بعيراً، ثم شددت عليه رحلي، فسيرت إليه شهراً، حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس - رضي الله عنه -، فقلت للبواب: قل له: جابر - رضي الله عنه - على الباب، فقال ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني، واعتنقته، فقلت: حديثاً بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - في القصاص، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمعته، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاءَ غُرْلًا بُهْمًا» قال: قلنا: وما بهما؟ قال: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: «أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ». قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عُرَاءَ غُرْلًا بُهْمًا؟ قال: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»<sup>(١)</sup>.

وإن كان الحديث من طريق محمد بن عبد الله بن عقيل، وفيه ضعف.

- وقد ذكره الإمام البخاري معلقاً في "صحيحه" برقم (١٤١/٩): قال: ويذكر: عن جابر - رضي الله عنه -، عن عبد الله بن أنيس - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: «يُحْشَرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بُعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ».

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٠٤٢). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في ظلال الجنة

برقم (٥١٤) وعلقه البخاري بصيغة الجزم.



وفي "الصحيحين" واللفظ للبخاري: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،  
عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ  
رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرَجَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ بَعَثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا  
رَبِّ وَمَا بَعَثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَحَيِّئْ  
تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ  
اللَّهِ شَدِيدٌ» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ  
السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو  
أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا<sup>(١)</sup>.

ويكلم الله عَزَّوَجَلَّ أهل الجنة وأهل النار ، وأدلة ذلك في كتاب الله وسنة رسوله  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢).



## بيان حكم من اعتقد أن القرآن الكريم مخلوق

- ومن اعتقد: أن القرآن الذي هو كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** مخلوق، لزمه أن الأسماء والصفات مخلوقة؛ تعالى الله **عَزَّوَجَلَّ** عن هذا القول علواً كبيراً، فالله **عَزَّوَجَلَّ** هو الذي سمى نفسه بأسمائه الحسنى، وهو الذي وصف نفسه بصفاته العليا، سواء في القرآن الكريم، أو في السنة المطهرة التي أوحى بها إلى نبيه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

- وقد كَفَّرَ علماء المسلمين: من اعتقد أن القرآن مخلوق.

**قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "النونية" (ص ٤٢):**

ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان  
واللالكائي الإمام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني  
وأما قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، **فالمعنى**: إنا صيرناه قرآناً عربياً، **وليس بمعنى**: خلقناه.

إذ أن (**جعل**): تأتي بمعنى خلق وبمعنى صير، فإذا نصبت مفعولين كما في هذه الآية كانت بمعنى صير.

**وقد قال الله عز وجل:** ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففرق الله **عَزَّوَجَلَّ** بين الأمر، وبين الخلق.

والقرآن الكريم أمرُ الله **عَزَّوَجَلَّ**، كما في قول الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، **فعلم من مجموع الآيتين السابقتين**: أن القرآن الكريم كلام الله **عَزَّوَجَلَّ** غير مخلوق؛ لأنه من أمره، وليس من

خلقه.

وأما قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام: ١٣]، وقوله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٤﴾﴾ [الزمر: ٦٢].

**فالقُرآن**: شيء، ولكنه ليس بمخلوق، كما علم من الآيات السابقة، ومن الأدلة السابقة.

وقد أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عن نفسه بأنه شيء، وهو ليس بمخلوق، كما في قوله: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، فالله **عَزَّوَجَلَّ** شيء، وهو خالق وليس بمخلوق. وكذلك القرآن كلام الله **عَزَّوَجَلَّ**، شيء، وهو ليس بمخلوق.

ولا نقول في القرآن: بأنه خالق، ولا بأنه مخلوق، كما قال جعفر الصادق حين سئل عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله **عَزَّوَجَلَّ**، فهو صفة الله **عَزَّوَجَلَّ** اللاتفة بجلاله العظيم.

- وعلق الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيحه" **قال**: وَقَالَ مَسْرُوقٌ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ وَنَادَوْا»: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ [سبا: ٢٣].

وأخرجه الإمام أبو داود **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "سننه" موصولاً: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلَصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصِّفَاءِ، فَيُضْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جَبْرِيلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جَبْرِيلُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: يَا جَبْرِيلُ مَاذَا قَالَ



رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقُّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقُّ، الْحَقُّ<sup>(١)</sup>، وأخرجه البخاري بنحوه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>.

قال جندب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وما تُقَرِّبُ إلى الله عَزَّجَلَّ: "بأفضل مما خرج منه سبحانه وتعالى كلامه" أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة".

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝﴾ [الزمر: ١-٢].

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝﴾ [غافر: ١-٢]، فـ(من) للابتداء.

- تكلم به الله عَزَّجَلَّ، وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، وبلغه إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بلغه إلى أصحابه رضوان الله عليهم، وهم بلغوه إلى من بعدهم حتى وصل إلينا اليوم.

وأما قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۝ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ۝﴾ [الحاقة: ٣٨-٤٢]، وفي قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَّلِعٌ تَرَامِينٍ ۝﴾ [التكوير: ١٩-٢١].

- فأضيف في الآية السابقة: إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من حيث أنه هو

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلقاً (١٤١/٩)، وأخرجه الإمام أبو داود في سننه موصولاً (٤٧٣٨). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.  
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٠١).

الذي بلغه إلى أصحابه رضوان الله عليهم.

- **وأضيف في الآية الثانية:** إلى جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من حيث أنه هو الذي بلغه إلى

النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - من ربه سبحانه وتعالى.

**وأما المتكلم به حقيقة:** فهو الله سبحانه وتعالى.

- **ومن عقيدتنا:** أنه يعود إلى الله **عَزَّجَلَّ** في آخر الزمان؛ ففي "سنن الإمام ابن

ماجه" **رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - : «يَذْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَذْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ،

وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ رَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي

الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَذْرَكْنَا آبَاءَنَا

عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتُخَنُّ نَفُوسُهُمْ». فَقَالَ لَهُ صَلَّةٌ: "مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَذْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟" فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ

رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ:

«يَا صَلَّةُ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ ثَلَاثًا»<sup>(١)</sup>.

- وقد حصل رفع لبعض القرآن من الأرض، المذكور في حديث حذيفة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -

، في عهد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -؛ ففي "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ:** من طريق

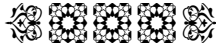
أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - إِلَى قُرَاءِ

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٤٩). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن. وهو

في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٨٧)، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي



أَهْلَ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاءُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشَّدَّةِ بِبَرَاءَةِ، فَأَنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: "لَوْ كَانَ لابنِ آدَمَ وادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وادِيَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْنَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الثَّرَابُ"، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأَنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتَكْتُبُ شَهَادَةَ فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتَسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" <sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٥٠).

**الإيمان بما دل عليه قول الله عزَّجَل: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (١٦)**

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بما دل عليه قول الله عزَّجَل: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾

﴿١٦﴾ [البروج: ١٦]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، فهذه الأدلة تدل بمنطوقها، ومفهومها على أن الله عزَّجَل متصف بصفات كثيرة جليلة عظيمة؛ بحيث يفعل ما شاء من الأفعال الاختيارية.

فيغضب على من شاء من عباده، متى ما شاء سبحانه وتعالى؛ غضباً يليق بجلال وجهه، وبعظيم سلطانه.

❁ وإذا غضب الله عزَّجَل انتقم ممن غضب عليه.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اٰتَقَمْنَا مِنْهُم فَاَعْرَفْنَاهُمْ اٰجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦].

وقال الله عزَّجَل: ﴿بِسْمَا اٰسْتَرَوْا بِهٖ اَنْفُسَهُمْ اَنْ يَكْفُرُوْا بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بَغْيًا اَنْ يَنْزِلَ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ عَلٰى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ فَبَآءُوْا بِغَضَبٍ عَلٰى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِيْنَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

وقال الله عزَّجَل: ﴿قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذٰلِكَ مُتَوَبِّعًا عِنْدَ اللّٰهِ مِّنْ لَّعْنَةِ اللّٰهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَۃَ وَالْخٰتَايِرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوْتَ اُولٰٓئِكَ شَرُّ مَّكَانًا وَاَصْلُ عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال الله عزَّجَل: ﴿اٰهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ﴾ [١] صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

❁ ويرضى متى ما شاء، عمن شاء سبحانه وتعالى.

كما قال الله عزَّجَل: ﴿قَالَ اللّٰهُ هٰذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي





مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾

[المائدة: ١١٩]، وإذا رضي الله عَزَّوَجَلَّ عن العبد: أحسن إليه.

**فلا يقال:** "أن الغضب هو الانتقام"، **ولا يقال:** "أن الرضى هو الإحسان، والإثابة"، فهذا تفسير للصفة بلازمها، وهو تفسير مبتدع.

بل أهل السنة والجماعة، يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبتته لنفسه في كتابه العزيز، وفي سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الثابتة عنه.

من الصفات من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه؛ لأنه سبحانه وتعالى، ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، **قال الله**

عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

- **وهكذا** يكره متى شاء، من شاء من خلقه، ويحب متى شاء، وكيف شاء، من شاء

من خلقه، **قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ

أَنْبِعَانَّهُمْ فَتَبَطَّهْهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ

بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَسَتَلَوْنَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي

الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسَةً

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ

عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ



﴿١٣﴾ [المائدة: ١٣].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفْتَلُوا أَلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَهُ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ ۝﴾ [الصف: ٢-٤].

❀ كما أنه موصوف بالرحمة.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ [الأنعام: ١٣٣].

أي: صاحب الرحمة الواسعة المتصف بها، وهي التي وسعت كل شيء.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهذه الآية من الأدلة: على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة، أي: هو ذو الرحمة.

والرحمن: هو ذو الرحمة.

كما أن العزيز: هو ذو العزة.

- وصفات الله عزَّوجلَّ غير داخلية تحت حصر، أو عد، معلوم لمخلوق، فأفعاله لا تنتهي لها، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِثَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١٣﴾ [الكهف: ١٠٩].

وجاء في "مسند الإمام أحمد" رحمه الله: من حديث عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ



إِنِّي عَبْدُكَ، وَإِبْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمِّكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أُنْزَلَتْ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيبَ قَلْبِي، وَتُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ **عَزَّجَل** هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ» <sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، قَالَتْ: "فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» <sup>(٢)</sup>.

**وقال الله عزَّجَل:** ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢].

**وقال الله عزَّجَل:** ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿١٧﴾ [البقرة: ١٧].

❁ ويأتي سبحانه وتعالى، ويجيء يوم القيامة للفصل بين العباد.

**قال الله عزَّجَل:** ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣١٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٩٩)، وقد أخرجته في كتابي التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين، وذكرت من صححه من أهل العلم.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٦).

وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَفِى الْأَمْرِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١﴾ [البقرة: ٢١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وهذا إتيان حقيقي، ومجيء حقيقي، على ما يليق بالله سبحانه وتعالى.  
من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه.  
❁ وهو سبحانه وتعالى في علوه على عرشه.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٤﴾﴾ [الشورى: ٢٤].

❁ كما أنه ينزل سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل.

ففي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وروى الحديث: "أكثر من ثمانية وعشرين صحابياً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم وغيره من أهل العلم -رحمة الله عليهم أجمعين-".

فصفة النزول إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل: "صفة ثابتة لله عزَّوجلَّ، على ما يليق به سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تشبيه، ولا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).



تمثيل".

وفي السنة النبوية المطهرة: ما تقدم معنا من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وحديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يعلم ما يقول، ما كان للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أن يقول: «ينزل ربنا»، وهو يقصد نزول رحمته، أو نزول الملك، أو نزول الأمر.

لو كان النازل ما ذكر، لقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: "تنزل رحمة ربنا"، "ينزل أمر ربنا"، "ينزل ملك من ملائكة ربنا"، وهكذا.

لكن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «ينزل ربنا»، فتعين أن النزول هو الله عَزَّجَلَّ، نزول حقيقي، على ما يليق به سبحانه وتعالى، من غير تكيف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ومن غير تعطيل، ولا تحريف.

وهو الله سبحانه وتعالى في علوه، ولا يُعتقد أن السماء تظله، أو تقله؛ فهو العظيم، الكبير، الواسع سبحانه وتعالى.



## بيان صفة الإرادة الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ

❁ وفي الآية التي ذكرت: أن الله عَزَّوَجَلَّ يفعل ما يريد، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

- وهذه صفة عظيمة صفة الإرادة لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].  
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

بيان أن صفة الإرادة تنقسم إلى قسمين:

الأول: (إرادة بمعنى المشيئة).

١- وهذه لا بد أن تقع؛ وهي مرادفة للمشيئة.

٢- تكون فيما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ، وفيما لا يحبه.

وهذه: يقع فيها الإيمان والكفر، والفجور والبر، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا] [الإنسان: ٣٠-٣١].

الثاني: (إرادة بمعنى المحبة).



١- وهذه قد تقع وقد لا تقع.

٢- لا تكون إلا فيما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ ويرضاه، من الأقوال والأفعال الظاهرة، والباطنة، والاعتقادات، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

**وهذه:** لا يكون بها إلا الطاعة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يحب الطاعات والقربات، ويكره المعاصي والسيئات، إلى غير ذلك.

**بيان أن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:** صفات مدح ولا نقص فيها بوجه من الوجوه.

**وهذه:** تثبت لله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ له الكمال المطلق من كل الوجوه. كالسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، والمشیئة، والرضا، وغير ذلك.

**القسم الثاني:** صفات نقص من كل الوجوه.

**فهذه:** تنفی عن الله عَزَّوَجَلَّ.

كالصمم، والبكم، والعمی، والجنون، والجذام، وغير ذلك من الصفات السيئة التي يكون فيها النقص من كل الوجوه.

- **وكذلك النوم،** قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

- **وكذلك الموت،** قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

ويثبت لله عَزَّوَجَلَّ كمال ضدها.

**فنقول:** لا تأخذه سنة ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته.

**ونقول:** لا يموت؛ لكمال حياته وقيوميته.

**القسم الثالث:** صفات كمال من وجه، ونقص من وجه آخر، كصفة المخادعة،

والمكر، والاستهزاء، وغير ذلك من الصفات.

**فهذه:** في حال المقابلة تكون صفة كمال.

**فنعول:** الله يخدع بالمخادعين، ويمكر بالماكرين، ويستهزئ بالمستهزئين، وهكذا.

فالله **عَزَّوَجَلَّ** يوصف بها على هذا المعنى، وهو المقابلة، **قال الله عزَّوَجَلَّ:** ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويًا ۝١٧﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

**وقال الله عزَّوَجَلَّ:** ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۝٣﴾ [الأنفال: ٣٠].

**وقال الله عزَّوَجَلَّ:** ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ۝١٤ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

**وقال الله عزَّوَجَلَّ:** ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَءَوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٦﴾ [النساء: ١٤٢].

**أما صفة الخيانة:** فلا يوصف بها الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولا حتى في مقام المقابلة؛ لأنها صفة ذم في كل الوجوه، وهي صفة نقص مطلق.  
**فالخيانة:** تكون في موضع الائتمان.

**وانما يقال:** الله يتمكن ويتنقم من الخائنين، قال الله **عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝٧﴾ [الأنفال: ٧].







## بيان إثبات رؤية الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** إثبات رؤية المؤمنين لله عزَّ وجلَّ يوم القيامة.

**ففي "الصحيحين":** من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: "أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ»<sup>(١)</sup>.

سؤال عظيم من علماء أجلة، وعباد الملة، يسألون نبيهم - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، عن هذه المسألة العظيمة، العقدية، المهمة.

فكان جواب النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ما جاء في الحديث: «إنكم سترون ربكم». **وفي "الصحيحين":** من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، قال: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا» ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ إِلَهَةٍ مَعَ إِلَهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَعُجْرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيَقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٢).

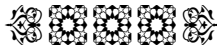
لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالَ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالَ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالَ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةً، وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالَ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالَ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يَكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْبًا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا<sup>(١)</sup>.

**فهنا:** شبه النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الرؤية بالرؤية، وليس المرئي بالمرئي.

**قال الله عز وجل:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

**ويؤخذ من دلالة الحديث:** "أن الله عز وجل يُرى في العلو"؛ **لأنه:** على عرشه سبحانه وتعالى، وعلوه صفة ذاتيه، أزلية، أبدية، لا تنفك عنه سبحانه وتعالى بحال من الأحوال، تعالى الله عن قول المعطلين علوا كبيرا.

وقد تواترت الأدلة بإثبات هذه العقيدة المهمة، وهي رؤية الله عز وجل يوم القيامة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).



## بيان أن المؤمنين يرون الله عَزَّجَلَّ في موطنين

❁ ويرى المؤمنون الله سبحانه وتعالى في موطنين:

**الأول:** (في أرض المحشر، في عرصات يوم القيامة)؛ **قال الله عَزَّجَلَّ:** ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٣٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، **فعدي النظر ب(إلى):** المفيد لنظر العين الحقيقي.

**وليس هي بمعنى:** منتظرة.

لو كانت الآية بمعنى منتظرة، لم يأتِ بـ(إلى) التي تفيد الرؤية الحقيقية، **كما قال الله عَزَّجَلَّ عن ملكة سبأ:** ﴿وَإِلَىٰ مُّرْسَلَةٍ إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۝٣٥﴾ [النمل: ٣٥].

ويقول الله عَزَّجَلَّ في شأن الكفار وأهل الشرك: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥].

**قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:** "لما حجب الكفار في السخط، دل على أن المؤمنين يرونه في الرضا".

ويستدل بآيات اللقي كقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ مُّلَقُوهُ ۝٢٢٣﴾ [البقرة: ٢٢٣]. وقوله تعالى: ﴿يَحْتَتِبُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝٤٤﴾ [الأحزاب: ٤٤].

**وفي "الصحيحين":** من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - : «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا

يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: "فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أُكْرِمَكَ، وَأَسَوَّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أُكْرِمَكَ، وَأَسَوَّدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرَكَ تَرَأْسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَبُخَيْرَ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ تَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخَذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مَنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

فأدلة اللقي، واللقاء **قال العلماء رحمهم الله تعالى:** "هي دليل على الرؤية لله

**عَزَّوَجَلَّ".**

**الثاني:** (يرونه في الجنة)؛ **قال تعالى:** ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ﴿٣٥﴾

[ق: ٣٥]، وقد فُسِّرَ (المزيد) **هنا:** بالنظر إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** في الجنة.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠١٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٨).



**وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ**

**أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾** [يونس: ٢٦، وقد فسرت (الزيادة): بالنظر إلى

الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة.

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (١٨١): قال - رَحِمَهُ اللهُ -: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ**

**بْنُ عَمْرِو بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ**

**الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -**

**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:**

**تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟**

**قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ».**

**وقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهَذَا**

**الْإِسْنَادِ وَرَادَا: «ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» [يونس: ٢٦].**

**فقد فسر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الزيادة: بأنها رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة، وكذلك**

**فسرها أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وغيره من الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.**

**ومن الأدلة قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٧﴾﴾** [المطففين: ٢٢]، وقد

فسرت بالنظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة.

**وفي "سنن الإمام النسائي" رَحِمَهُ اللهُ: عن عمار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى**

**وَجْهِهِ»<sup>(١)</sup>.**

وقد ذكر الإمام الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الرؤية، والإمام الآجري في الشريعة أدلة

كثيرة، تثبت بها هذه العقيدة السلفية.

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١٣٠٥). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن.

وهي عقيدة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وأصحابه الكرام البررة رضوان الله عليهم، ولي مؤلف بعنوان: "**الجامع الصحيح في الرؤية**".

**ومنها ما في "الصحيحين"**: من طريق: إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَصُامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٣٦﴾ [ق: ٣٩] <sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٣٣).



## بيان أن رؤية الله عَزَّجَلَّ لا تكون إلا بعد الموت

❁ ولا تحصل الرؤية في الدنيا لأحد، وإنما تكون بعد الموت:

- ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ بِرَقْم (١٦٩) كتاب الفتن: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ يَوْمَ حَذَرَ النَّاسِ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

حتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصحيح: أنه لم ير ربه في الدنيا بعينه يقطة، وإنما رآه بفؤاده وراه منامًا.

ففي "الصحيحين" واللفظ لمسلم رَحِمَهُ اللهُ فِي "صحيحه": عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: "كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جَبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا



كَانَ لِبَشِيرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ  
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ ﴿٥١﴾ [الشورى: ٥١]؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ:  
﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ  
رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ  
الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] .  
وأما قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾  
أَفْتَمَرُوهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [النجم: ١٠-١٢] .

**فالمراد (بالرؤية) هنا:** رؤية الفؤاد، فالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى ربه سبحانه  
وتعالى بفؤاده فقط .

جاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله برقم (١٧٦): عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -،  
قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]،  
قَالَ: «رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ» (١) .

وجاء عند الإمام مسلم رحمه الله في "صحيحه" برقم (١٧٦): «رَأَاهُ بِقَلْبِهِ» .

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، فالمراد بها: جبريل  
عليه السلام، فقد رآه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مرتين وله ستمائة جناح قد سد الأفق ليلة  
البعثة وليلة المعراج .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦) .





وجاء عند الإمام مسلم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "صحيحه" برقم (١٧٥) قال:** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ».

**وفي "الصحيحين":** من طريق أبي إسحاق الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زَرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ① فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ② ﴿[النجم: ٩-١٠] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - : أَنَّهُ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - : «رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتْرَانِ جَنَاحٍ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ (١٧٨):** عَنْ أَبِي ذَرٍّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، **وفي لفظ:** «رَأَيْتُ نُورًا»، أَي: أَنَّهُ رَأَى حِجَابَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ففي "صحيح الإمام مسلم رَحْمَةُ اللَّهِ:** من حديث أَبِي مُوسَى - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَنْفُضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(٢)</sup>.

**وأما قول الله عزَّوجلَّ لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنْ تَرِنِّي﴾** [الأعراف: ١٤٣]، فليس فيها نفي الرؤية مطلقاً وإنما نفي الرؤية في الدنيا؛ لأن الله **عَزَّجَلَّ** تجلَّى للجبل والجبل مخلوق.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٩).

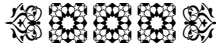
وقيدها بمكان فلو أراد الله **عَزَّوَجَلَّ** لموسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أن يراه لثبت الجبل مكانه،  
و(لن): لا تفيد التأييد في قول أهل السنة والجماعة، **قال ابن مالك:**

ومن يرى النفي بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فعضداً

وأما قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ  
الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فليس في الآية نفي الرؤية، وإنما فيها إثبات الرؤية، ولكن دون  
إحاطة بالمبصر.

**بمعنى:** أن أبصار المؤمنين ترى الله **عَزَّوَجَلَّ** يوم القيامة، ولكنها لا تحيط به؛ فهو  
الكبير العظيم المجيد الواسع سبحانه وتعالى.

فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يرزقنا ويكرمنا برؤيته يوم القيامة، وفي الجنة أيضاً، وهو أعظم  
نعيم في الجنة.





## الإيمان بالملائكة عليهم السلام

❁ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ءَامِنَ الرُّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].  
وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، فكان من عقيدة المسلم: الإيمان بملائكة الله عزَّ وجلَّ.

- وقد خلقهم الله عزَّ وجلَّ من نور.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ نَمًا وَصِفَ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

- ومن شأنهم عليهم السلام: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أنهم لا يسبقونه بالقول؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أن الله سبحانه وتعالى سخرهم لذكره، ولعبادتهم؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النجم: ٦٧].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٩٦).



[البقرة: ٣٠].

- **ومن شأنهم عليهم السلام:** أن منهم الصافون، ومنهم المسبحون؛ **قال الله عز وجل:** ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٦﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الصافات: ١٦٦-١٦٨].

- **ومن شأنهم عليهم السلام:** أن منهم المتصرفون في شأن العالم؛ إذ أن الله عز وجل أوكل إليهم تدبير الأمور في كثير من الشأن في هذا العالم.

**ومنهم:** (ملك الموت)، ومعه ملائكة يعينونه في قبض الأرواح؛ **قال الله عز وجل:** ﴿قُلْ يَتُوفَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١١].  
**وقال الله عز وجل:** ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ٦١].

**ومنهم:** (ملك القطر)، ومعه ملائكة؛ حتى أنه ذكر أنه ما تنزل قطرة من السماء، إلا ومعها ملك من الملائكة.

**ففي "مسند الإمام أحمد" رحمه الله:** من حديث أنس - **رضي الله عنه** - قال: "استأذن ملك المطر أن يأتي النبي - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** -، فأذن له، فقال لأُم سلمة - **رضي الله عنها** -: «احفظي علينا الباب، لا يدخل أحد»، فجاء الحسين بن علي، فوثب حتى دخل، فجعل يضعد على منكب النبي - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** -، فقال له الملك: أتجبه؟ قال النبي - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** -: «نعم»، قال: فإن أمتك تقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، قال: فضرب يده فأراه تراباً أحمر، فأخذت أُم سلمة ذلك التراب فصرتة في طرف ثوبها، قال: "فكُنَّا نَسْمَعُ يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ" <sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٧٩٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رحمه الله** تحت حديث رقم (١١٧١).



**ومنهم:** (الملائكة الموكلة بالأرحام)؛ ففي "الصحيحين": من حديث عبد الله بن مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يَجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُنْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤَذِّنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»<sup>(١)</sup>.

**ومنهم:** (من الملائكة المعقبات، الحفظة بأمر الله **عَزَّجَلَّ**)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ۚ﴾ [الرعد: ١٨].

**ومنهم:** (الملائكة المقسمات لأمر الله **عَزَّجَلَّ**)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ ذُرُّوا ۖ فَالْحَمِيلَ ۚ وَقِرَا ۖ فَالْجُرِيَتِ يُسْرَا ۖ فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا ۖ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ۖ وَلَآئِن لَّرَاقٍ ۖ﴾ [الذاريات: ١-٦].

**ومنهم:** (الملائكة النازعات، والناشطات)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ نَزَعُوا ۖ فَالْمُدْبِرَتِ أَمْرًا ۖ﴾ [النازعات: ١-٥]، و(النازعات): هي الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة.

و(الناشطات): هي الملائكة تسل أرواح المؤمنين كما تخرج القطرة من في السقاء على ما يأتي بيانه في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه إن شاء الله .

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).

فشان الملائكة عليهم السلام: عظيم؛ طائعون لربهم، مسبحون بحمده، **قال الله عز وجل:** ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٦].

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله في "صحيحه": من حديث أبي ذر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اضْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»<sup>(١)</sup>.

**ومن شأنهم عليهم السلام:** (أنهم عدد كثير لا يعلمه إلا الله **عز وجل**)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

**وفي "الصحيحين":** من حديث مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «فَاتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَاتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ وَنِيِّي، "فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: "هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخَرُ مَا عَلَيْهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

وهذا أيضًا يدل على كثرة عددهم.

**ومن شأنهم عليهم السلام:** (أن منهم حملة العرش)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَجْنَابِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٣١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).



وفي "سنن أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنْ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»<sup>(١)</sup>.

وفي "مسند الإمام أبي يعلى" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ أَيَّنَ كُنْتُ؟ وَأَيَّنَ تَكُونُ؟»<sup>(٢)</sup>.

ومن شأنهم عليهم السلام: (أَنَّ الله عَزَّوَجَلَّ جعل لهم أجنحة)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةَ رُسُلًا أُولَى أَجْوَاجٍ مَتَنَّى وَتِلْكَ وَرِيعٌ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

ورأى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وله ستمائة جناح. وفي "الصحيحين": من طريق الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةُ جَنَاحٍ»<sup>(٣)</sup>.

ومن شأنهم عليهم السلام: (أنهم يأتون يوم القيامة مع الله عَزَّوَجَلَّ)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رُؤُكُ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٢٧). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (٢٤٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٥١).

(٢) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (٦٦١٩). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٤٣٦)، وقال فيه: "حديث صحيح".

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).



وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

ومن شأنهم عليهم السلام: (أن أفضلهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَام الروح الأمين)؛ ولهذا اختاره الله عزَّوجلَّ من بين الملائكة للنزول بوحيه سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

فجبريل عَلَيْهِ السَّلَام هو أفضل الملائكة على الإطلاق، وهو أفضل رسول ملكي على الإطلاق.

كما أن نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أفضل الرسل والأنبياء على الإطلاق، وهو أفضل رسول بشري على الإطلاق.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣٢﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

(وجبريل عَلَيْهِ السَّلَام) عدو اليهود عليهم لعنة الله عزَّوجلَّ؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قال: حَضَرْتُ عَصَابَةَ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ، وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَام، عَلَى بَنِيهِ: لَئِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ، لَتَسَابِعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ»، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: «فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ» قَالُوا: أَخْبَرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ خِلَالٍ



نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ، وَمَاءُ الرَّجُلِ؟ كَيْفَ يَكُونُ الذِّكْرُ مِنْهُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فِي النَّوْمِ؟ وَمَنْ وَلِيُّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ قَالَ: «فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَيْنُ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتَتَابِعُنِي؟» قَالَ: فَأَعْطُوهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، قَالَ: «فَأَنْشُدْكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَذَكَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَيْنَ شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ، لِيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لَحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَيْبَضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَضْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ؟ إِنْ عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ؟». قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدْكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامَ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» قَالُوا: وَأَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا: مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا تُجَامِعُكَ أَوْ تُفَارِقُكَ؟ قَالَ: «فَإِنَّ وَلِيَّيَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ» قَالُوا: فَعِنْدَهَا تُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَقْنَاكَ، قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟» قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوَّنَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِمْ كَاتِبُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١] فَعِنْدَ ذَلِكَ: ﴿فَبَاءُوا وَبَغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] الْآيَةَ «

(١)

- والأدلة في شأن الملائكة كثيرة: من القرآن، والسنة النبوية الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وأفضلهم: جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل.

**فجبريل عَلَيْهِ السَّلَام**: موكل بحياة القلوب.

**وميكائيل عَلَيْهِ السَّلَام**: موكل بحياة الأبدان.

**واسرافيل عَلَيْهِ السَّلَام**: الموكل بالنفخ في الصور.

وفي سنن "الإمام الترمذي" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدِ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقُرْنِ الْقُرْنِ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَضْعَى سَمْعَهُ يَتَنَظَّرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخُ» قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا» وَرَبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: "عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا" <sup>(١)</sup>.

- ولهذا كان النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يتوسل إلى الله **عَزَّ وَجَلَّ** بربوبيته بهذه الأملات الثلاثة؛ **كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من طريق يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» <sup>(٢)</sup>.

برقم (١٨٧٢).

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٢٤٣). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن.

وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٠٧٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٠).



**ومنهم:** (ملك الجبال عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ ففي "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كُلَّالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، فَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِرِيلٌ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكُ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْسِيْنَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

**ومنهم:** (مالك عَلَيْهِ السَّلَامُ خازن النار)؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۖ لَا يُفَقَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۖ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ۖ وَنَادَوْا بِمَلَائِكَةٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ ۖ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٨].

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث سَمُرَةَ بن جندب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي قَالَا الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، وَأَنَا جِرِيلٌ وَهَذَا مِيكَائِيلُ»<sup>(٢)</sup>.

**ومنهم:** (خازن الجنة عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ ولم يثبت دليل على أن اسمه: "رضوان"، وإن كان قد ذكر في بعض أشعارهم.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٩٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٦).

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمَرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»<sup>(١)</sup>.

**ومنها:** (ملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي نُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، ولم يثبت أن اسمه: "عزرائيل".

**ومنها:** (ملائكة يجرون النار يوم القيامة)؛ **ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»<sup>(٢)</sup>. **وقال الله عز وجل:** ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢١-٢٣].

**ومنها:** (الكتابة لأعمال المكلفين)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

**وقال الله عز وجل:** ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠].

**ورقيب:** هو ملك الحسنات ويكون عن اليمين.

**وعتيد:** هو ملك السيئات، ويكون عن الشمال.

**لما جاء في "المعجم الكبير" الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي أُمَامَةَ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٢).



**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ الشَّعَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْفَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً»<sup>(١)</sup>.

**ومنهم:** (من وكل بالقبر وما فيه من النعيم والعذاب)؛ **ففي "سنن الإمام الترمذي"** **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُتَكْرَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُتَوَرَّ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنُومَةَ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَذْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيَقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتِمِ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

**ومن زعم:** أن الملائكة إنما هي قوى خير، ولم يؤمن بهم؛ فقد كفر؛ لأنه مكذب للقرآن، ومكذب للسنّة النبوية الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - .  
فهم خلق موجود، خلق عظيم، خلقهم الله **عَزَّوَجَلَّ** وأطال في أعمارهم.

(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه (٨/١٨٥/٧٧٦٥). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٢٠٩).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٠٧١). وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٣٩١).

## ✽ والإيمان بالملائكة على قسمين:

**الأول:** (إيمان مجمل)؛ فنؤمن بهم إيماناً مجملاً، بما علمنا منهم، وبما لم نعلم. فنؤمن بأنهم خلقوا من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم يفعلون ما يأمرون، وبأن الله عزَّوجلَّ خلق لهم أجنحة كما سبق معنا بيان ذلك.

**الثاني:** (إيمان مفصل)؛ نؤمن بما علمنا منهم، وبما علمنا من أعمالهم التي بينت في القرآن، وفي السنة النبوية عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وإيمانك بالملائكة يجعلك تبعد عن الفخر، وعن الخيلاء، وعن العجب. فمن أنت؟ وما أنت؟ مهما تكن صالحاً، لا بد أن تذنّب، لا بد أن تقصر، لا بد أن تلم ببعض الذنوب والمعاصي.

**أضف إلى ذلك:** أنت مخلوق ضعيف مقارنةً بخلق الملائكة العظيم.

- أما الملائكة: فهم عبادٌ مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يأمرون، يسبحون لله عزَّوجلَّ ويطيعونه ولا يفترون عن عبادته أبداً.

**قال الله عزَّوجلَّ:** ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ٢١-٢٢].

- **ولهذا يوم القيامة:** يلهم الإنسان التسبيح كما يلهم النفس؛ **كما جاء ذلك في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله:** من حديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَفَلَّوْنَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ»<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "الصحيحين":** من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٥).



**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**:- «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آتَتْهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَجَمَامُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَوْقَيْهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»<sup>(١)</sup>.

**أي**: يصير فيهم من صفات الملائكة، في التسييح.

- **فعلينا**: أن نحقق هذه العبادة الجليلة، وأن نحبه جميعاً.

**ومنهم**: (الذين يصلون على من يطع الله **عَزَّوَجَلَّ**)؛ **قال الله عزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

**وفي "الصحيحين"**: من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْسِبُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>، فالملائكة يدعون للمسلم الطائع لله **عَزَّوَجَلَّ**.

**وقال الله عزَّوَجَلَّ**: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢١١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٤٩).



بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ [غافر: ٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشورى: ٥].  
بل إذا سافر المسلم في طاعة الله عزَّوجلَّ؛ فإن الملك يتبعه برايته، يرفرف على رأسه.

كما جاء في "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي هُرَيْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ - يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ - إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ: رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللَّهُ عزَّوجلَّ، اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسَخِطُ اللَّهُ، اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»<sup>(١)</sup>، راية ملك كريم تتبع من يخرج من بيته في طاعة الله عزَّوجلَّ؛ لأنه خرج في طاعة الله عزَّوجلَّ.  
المهم: أن الملائكة عليهم السلام شأنهم عظيم، وشأنهم كريم، فهم بخلاف الجن، وبخلاف الشياطين.

❁ فقد خلق الله عزَّوجلَّ ثلاثة أصناف في باب التكليف:

الصنف الأول: (الملائكة عليهم السلام)؛ وهؤلاء: قد سخرهم لعبادته، وطاعته.

الصنف الثاني: (الجن)؛ فمنهم: المسلمون الطائعون الموحدون.

ومنهم: المسلمون العاصون الفاسقون.

ومنهم: الكافرون المشركون بربهم، وهم الأكثر؛ وهم: الشياطين، وهم أبعد

المخلوقات عن طاعة الله عزَّوجلَّ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٢٨٦). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ

برقم (١٢٦١)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".





**الصف الثالث: (الإنس)؛ فمنهم:** المسلمون الطائعون الموحدون لربهم، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

**ومنهم:** المسلمون العاصون الفاسقون المقصرون في طاعة الله **عَزَّجَلَّ**.

**ومنهم:** الكافرون المشركون لربهم؛ وهم الأكثر من بني آدم.

**فعليك:** أيها المسلم أن تكون متأسياً بالملائكة عليهم السلام، ومتأسياً بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

**فكن:** طائعاً لله **عَزَّجَلَّ**، موحداً له سبحانه وتعالى، بعيد كل البعد عن الشرك، وعن الكفر، وعن البدع والمحدثات، وعن الكبائر، وعن الصغائر واللمم، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

**وكن:** مراقباً، مستعيناً به، متوكلاً عليه، مسبحاً له، مستغفر له، لنفسك، وللمؤمنين، وللمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.



## الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** الإيمان بالكتب المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

**قال الله عز وجل:** ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

**وقال الله عز وجل:** ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

**وقال الله عز وجل:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَأَلِكْتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رُسُولِهِ وَأَلِكْتَبِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ١٣٥].

- **فمن عقيدة المسلمين:** الإيمان بكتب الله **عز وجل** المنزلة على أنبيائه، ورسله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وهي كتب كثيرة لا يعلم بها إلا الله **عز وجل**.

**وقد ذكر الإمام البيهقي رحمه الله في "شعب الإيمان" برقم (٢١٥٥):** عَنِ الْحَسَنِ -البصري رحمه الله-، قَالَ: "أَنْزَلَ اللَّهُ **عز وجل** مِائَةً وَأَرْبَعَةً كُتُبٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْدَعَ عُلُومَهَا أَرْبَعَةً مِنْهَا: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلِ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْمُفَصَّلِ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ فَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَهَا كَانَ كَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ جَمِيعِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ".

❁ **والإيمان بالكتب المنزلة على قسمين:**

**الأول:** (إيمان مجمل)؛ ويكون بكل كتب الله **عز وجل** المنزلة على أنبيائه، ورسله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ما علمنا منها، وما لم نعلم.



**الثاني:** (إيمان مفصل)؛ ويكون بما علمنا من الكتب المنزلة التي بينت لنا في القرآن

الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

❁ ومن الكتب التي ذكرت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة

الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -:

❁ **الأول:** (التوراة): وقد أنزلها الله **عَزَّوَجَلَّ** على نبيه موسى **عَلَيْهِ السَّلَام**.

- **والدليل على ذلك:** ما جاء في "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث البراء

بْنِ عَازِبٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَهُودِيٌّ مُحَمَّمًا

مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَقَالَ: «هَكَذَا تَحْدُثُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»،

قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى،

أَهَكَذَا تَحْدُثُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ» قَالَ: لَا. <sup>(١)</sup>.

❁ **الثاني:** (الإنجيل)؛ وقد أنزله الله **عَزَّوَجَلَّ** على رسوله عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَام**.

- **والدليل على ذلك:** قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٦١].

- **وقول الله **عَزَّوَجَلَّ**:** ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

وَوَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [الحديد: ٢٧].

❁ **الثالث:** (الزبور)؛ وقد أنزله الله **عَزَّوَجَلَّ** على نبيه داود **عَلَيْهِ السَّلَام**.

- **والدليل على ذلك:** قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَوَاتَيْنَا دَاوُدَ ذِكْرًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣].

❁ **الرابع:** (الصحف)؛ التي أنزلها الله **عَزَّوَجَلَّ** على رسوله وخليفه إبراهيم عليه

الصلاة والسلام.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٠).

- والدليل على ذلك: قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ﴿١١﴾ [الأعلى: ١٩].  
 ﴿الخامس﴾: (صحف موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**).

والدليل على ذلك: قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ﴿١١﴾ [الأعلى: ١٩]،  
 وقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ ﴿٣٦﴾ [النجم: ٣٦].  
 وقيل: صحف موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** هي التوراة.

﴿السادس﴾: (القرآن الكريم)؛ الذي أنزله الله **عَزَّوَجَلَّ** على عبده، وخليله، ورسوله،  
 خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم يوم القيامة، محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.  
 ﴿والأدلة على ذلك كثيرة﴾:

- قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا  
 الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].  
 وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٦٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تَأْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا  
 يَقُولُ كَاذِبًا قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ تَنْزِيلُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الحاقة: ٦٠-٦٣].  
 وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ  
 مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ [محمد: ٢].  
 وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ  
 ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

وهو الكتاب الخالد في الأرض، المحفوظ بحفظ الله **عَزَّوَجَلَّ** له من: "الزيادة،  
 والنقصان، ومن التحريف".

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾﴾ [الحجر: ٩].  
 وجميع تلك الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام  
 حرفت وبدلت، إلا ما كان من القرآن الكريم الذي حفظه الله **عَزَّوَجَلَّ** بحفظه من أي: زيادة،



أو نقصان، أو تحريف، أو تبديل.

إذ به قوام الدينا والآخرة، ولأن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - آخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فتعين حفظ هذا الكتاب، من الزيادة، والنقصان، ومن التحريف لألفاظه ومعانيه.

حفظ الله **عَزَّجَلَّ** ألفاظه فهو محفوظ من كل زيادة، ومن كل نقصان.

ثم حفظ الله **عَزَّجَلَّ** معانيه بأهل السنة والجماعة؛ الذين بينوا المعنى الصحيح في دلالة القرآن، "في باب التوحيد، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب الإيمان باليوم الآخر، وفي جميع أبواب العلم، فردوا على كل معطل، وعلى كل محرف، ومؤول، وعلى كل مشبه، وممثل.

إذ أنهم يفسرون القرآن الكريم بما فسر به السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

- وهذا الكتاب وصفه الله **عَزَّجَلَّ** بأنه: (نور، وهداية)، قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ٥١ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

- ووصفه الله **عَزَّجَلَّ** بأنه: (موعظة، وشفاء، وهدى، ورحمة)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٥٧ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس: ٥٧-٥٨].

- ووصفه الله **عَزَّجَلَّ** بأنه: (ذكرى، وبأنه إنذار)؛ قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿الْمَص ١ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ ٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾  
[الأعراف: ١-٣].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أُنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُشَاقُّ عَلَيْهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١].

- ووصفه الله عزَّوجلَّ بأنه: (برهان)؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٧﴾﴾ [النساء: ١٧٦-١٧٧].

وغير ذلك من الأوصاف العظيمة التي اشتمل عليها كلام الله عزَّوجلَّ.

وهذا دليل على: أن سعادة الأمة، في أخذها بالقرآن الكريم، وبما ثبت من السنة النبوية المطهرة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ١-٤].





## بيان أن الإيمان بالسنة يدخل في الإيمان بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ

❁ ويدخل في الإيمان بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ: الإيمان بسنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الثابتة عنه.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧﴾ [الحشر: ٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٤﴾ [النور: ٥٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاللَّجَجِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم: ١-٤].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ؛ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ سَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلَوْهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرَّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِي عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرَؤَهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرَؤَهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءِهِ»<sup>(١)</sup>.

قوله: «وَمِثْلُهُ مَعَهُ»: هي السنة المبينة للقرآن الكريم؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل: ٤٤].

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٠٤). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وصححه أيضًا في مشكاة المصابيح برقم (٢٤)، وقال: "صحيح".

**فتجد:** "من يفرق في الحجية بين القرآن الكريم، وبين السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -"، وهذا التفريق غير صحيح.

فلو أخذوا بالقرآن الكريم كما يزعمون، لوجب عليهم التمسك بالسنة النبوية الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -؛ لأن القرآن يأمر بذلك، كما سبق ذكر الآيات التي تأمر بطاعة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وبالأخذ بأمره، وبترك نهيه.

**وقال الله عز وجل:** ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥]، فمُنْكَرُ السُّنَّةِ: على خطر عظيم؛ بل ليس من المؤمنين، ولا هو من الموحدين لله رب العالمين.

- ويعتبر منكرًا للقرآن: ومكذبًا به؛ لأنه أنكر ما دل عليه القرآن العظيم، بل هو منكر ما أمر به القرآن الكريم.

- ومنكر أيضًا: لما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

**وأما ما جاء حديث:** أن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قال: «ما جاءكم عني فاعرضوا على القرآن، فإن قبله القرآن فاقبلوه، وإن رده القرآن فردوه».

**قال الإمام يحيى بن معين، وغيره من أهل العلم رحمهم الله:** "عرضنا هذا الحديث على القرآن، فرده القرآن"؛ وذلك لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** أمر بالأخذ بالسنة، ولا تفريق عند أهل الحق: "بين متواترها، وآحادها".

فكل ما ثبت عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من الأحاديث، فقد أفاد العلم والعمل به بحسبه، فالنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - واحد، والمؤذن واحد، ورسل النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إلى الملوك والأمراء يدعونهم إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** كانوا واحدًا واحدًا، في أشياء كثيرة.





**فيجب علينا الإيمان:** بكتاب ربنا عَزَّوَجَلَّ، وأنه كلامه، ووحيه، وتنزيله، ونوره، أنزله رحمة للعالمين، وهداية للناس إلى الصراط المستقيم.

**ونؤمن أيضاً:** أن من وحي الله عَزَّوَجَلَّ السنة المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، التي أوحاها إلى النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

**ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَتَهْتَنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرَّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَأَوْمَأَ بِأَصْبَعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: «اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»<sup>(١)</sup>، فكل ما قاله النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -؛ فهو حق.

- ولا يستطيع المسلم: أن يصلي كما صلى النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وأمر بذلك إلا بالسنة.

**ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث مَالِكُ بْنُ الْحَوِيثِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»<sup>(٢)</sup>.

- **فلا يستطيع المسلم:** أن يصوم كما صام النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إلا بالسنة.

- **ولا يستطيع المسلم:** أن يؤدي الزكاة الواجبة عليه إلا بالسنة.

- **ولا يستطيع المسلم:** أن يحج كما حج النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وأمر بذلك

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٦٤٦)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٥٣٢) وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٧٩٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١).

إلا بالسنة.

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، يَقُولُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»<sup>(١)</sup>، بل لا يستطيع أن يجري المعاملات الشرعية: من زواج، وعتاق، وبيع، وشراء؛ إلا بالسنة.

**فالقُرْآن الكريم** جاء أمراً بالعمومات الشرعية؛ **قال الله عز وجل:** ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

**والسنة النبوية المطهرة:** جاءت مبينة لما أجمل في القرآن الكريم.

- فبين لنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أن الصلوات المفروضة خمس في اليوم وفي الليلة، وبين لنا أوقات الصلاة، وبين لنا كيف نصلي، وماذا نقرأ ونقول: "في القيام، والركوع، والقيام والرفع من الركوع، وفي السجود، والجلوس بين السجود، وفي التشهد، وكيف نسلم ونصرف من الصلاة.

- وبين لنا: كم نصلي من ركعات في الصلوات، ومتى نسر في القراءة، ومتى نجهر بالقراءة، إلى غير ذلك .

فأمرنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نصلي كما كان يصلي.

- وبين لنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أنصبه الزكاة، ومتى تجب علينا الزكاة، ومقدار ما نخرج من الزكاة، وما هي الأموال التي يجب فيها الزكاة، وهكذا.

**وفي الحج قال الله عز وجل:** ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

- وقد علمنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كيف نحج، وماذا نصنع في الحج، ومتى

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢٩٧).



نحرم، ومتى نطوف بالبيت، ومتى نقف بعرفة.

- وهكذا علمنا: أركان الحج والعمرة، وواجبات الحج والعمرة، وسنن الحج والعمرة، ومحظورات الحج والعمرة، ومبطلات الحج والعمرة، وهكذا.

فحج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حجة الوداع، وحج معه الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وتعلموا كيفية مناسك الحج، وعلموها لمن بعدهم، وهكذا حتى وصلت إلينا من كتب السنة.

فمن الإيمان بالقرآن الإيمان بالسنة؛ لأنه لا يمكن أن يعمل بالقرآن إلا عن طريق السنة؛ فهي الميمنة لما أجمل في القرآن، والموضحة لما أبهم في القرآن، والقاضية على القرآن.

فالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة أخوان نصيران لا يفترقان.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا وَاتَّعَتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة: ١٢٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٠﴾﴾ [الجمعة: ٢].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

فالكتاب: هو القرآن الكريم، والحكمة: هي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهذا إذا اقترن ذكر الكتاب بالحكمة.

والإضافة أفردت الحكمة فقط: فالمراد بها الكتاب والسنة معاً.

ويراد بها أيضاً: الإصالة بالقول والعمل، ولا يمكن ذلك إلا بموافقة الكتاب والسنة، فمن أراد التفريق بين الكتاب والسنة: فهو ليس منهما، ولا من أهلها: "لا في سرد، ولا في ورد".

فالذين نقلوا لنا القرآن الكريم عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، هم الذين نقلوا لنا السنة النبوية المطهرة.

فكيف نقبل منهم ما جمعه في القرآن، ولا نقبل منهم ما جمعه في السنة، فهذا من التناقض، وإنما ينكر حجية السنة أهل البدع.

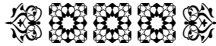
وقد أخرج الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ في "جامع بيان" العلم وفضله برقم (٢٠٠٥): قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَعُوهَا وَتَقَلَّتْ مِنْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِمْ».

قال أبو بكر بن أبي دؤاد - رَحِمَهُ اللَّهُ -: "أَهْلُ الرَّأْيِ هُمْ أَهْلُ الْبِدْعِ".

فقد يأخذ آية من القرآن الكريم، ويقول لك: "أنا أعمل بالقرآن، وهو ما هو حول القرآن الكريم".

لكن لما تقول له: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فعل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فعل أبو بكر الصديق، فعل عمر بن الخطاب، فعل عثمان بن عفان، فعل علي بن أبي طالب، فعل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أجمعين، عند ذلك يُخْصِم.

والحمد لله رب العالمين





## الإيمان بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به من الحياة البرزخية

❁ **فمن باب اعرف عقيدتك:** يجب الإيمان بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به من الحياة البرزخية، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

**والحياة البرزخية:** هي القبر وما فيه من: "نعيم، أو عذاب".  
**وهذا أمر:** دلت عليه الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

**وأجمع عليه:** السلف الصالح رضوان الله عليهم.  
قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الْهَلْكُمْ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ [التكاثر: ١-٢].  
**والمراد بزيارة المقابر هنا:** زيارة الموت؛ فإن كثيراً من الناس ممن يزورون المقابر بأجسادهم ربما لا يتعظون.

ولكن الذي يزور المقابر بعد موته للدفن عند ذلك يعلم علماً يقيناً أنه كان من المقصرين في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ إن كان من العصاة، ويعلم الكرامة التي أعطاها الله عَزَّوَجَلَّ لعباده المؤمنين؛ إن كان من الطائعين.

**قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:** "وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾: أَي: صِرْتُمْ إِلَيْهَا وَدُفِنْتُمْ فِيهَا.

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَحُودُّهُ، فَقَالَ: «لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَقَالَ: قُلْتَ: طَهُورٌ؟! بَلْ هِيَ حُمَّى

تَفُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورُ! قَالَ: «فَنَعَمْ إِذَا»<sup>(١)</sup>.

وقال الله عزَّوجلَّ في شأن قوم فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ

تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۖ﴾ [غافر: ٤٦].

وهذه الآية: يذكرها أهل العلم رحمهم الله تعالى في أصرح الأدلة الدالة على ما في القبر من العذاب.

فيخبر ربنا عزَّوجلَّ عن قوم فرعون أنهم يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا، وهذا قبل يوم القيامة.

ويوم القيامة يدخلهم الله عزَّوجلَّ في عذاب أشد من عذاب القبر، بل هو أشد العذاب على الإطلاق؛ جزاء لهم على كفرهم، وعلى شركهم، وعلى قتلهم لأنبياء الله عزَّوجلَّ، وعباده الصالحين.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي "التفسير" (٧/ ١٤٦-١٤٧): وَهَذِهِ الْآيَةُ: أَصْلُ كَبِيرٍ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ.

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۖ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وهذه الآية: استدلل بها أهل العلم رحمهم الله عزَّوجلَّ أيضًا على إثبات عذاب القبر، وما فيه من الحياة البرزخية.

والمراد بهذه الآية: هو الميت.

وقد جاء معنى هذه الآيات مفسرًا.

بما أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ فِي مسنده: من حديث البراء بن عازب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -،

قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى



القَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرِ، وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يَبْضُ الْوُجُوهَ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَمِيحُ مَلَكُ الْمَوْتِ، **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ». قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبِ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ». قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُتُونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُسَبِّحُونَهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ**: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيْنِ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى». قَالَ: «فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْبُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيْبِهَا، وَيُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَمِيحُ بِالْخَيْرِ،



فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَزْجَعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي. قَالَ: «وَأَنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْحَيَّةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ. قَالَ: «فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَرِعُهَا كَمَا يُنْتَرَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَضَعُدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْحَيُّ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بَاقِحٌ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُتِمَّ بِهَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. «فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا"، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الظَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسُمُومِهَا، وَيُصَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَنِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَيُّ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٥٣٤). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح





وهو من أطول الأحاديث في بيان ما يتعلق بالحياة البرزخية.

**وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا﴾ [النازعات: ١]، النازعات: أن الملائكة تنزع أرواح الكافرين بشدة.**

**وقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ [النازعات: ٢]، والناشطات: ان الملائكة تنزع أرواح المؤمنين برفق ولين؛ فتخرج أرواحهم كالقطرة من في السماء.**

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»<sup>(١)</sup>.**

**وفي "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ"، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِذُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»<sup>(٢)</sup>.**

**وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - : «عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ»<sup>(٣)</sup>.**

**وفي "الصحيحين" أيضا: من حديث عبد الله ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، مَرَّ النَّبِيُّ -**

الترغيب والترهيب (٣٥٥٨).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٨٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٢).

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَمْسَسَا»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ -» قَالَ: «حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْقُبْرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟" قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٦٣).



قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ<sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي أَيُّوبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ، أَنَا هَـ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ - أَوْ الْمُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

- وقد رأى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أهوال القبور الشيء الكثير؛ وذلك ما جاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَصَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ أَتِيَانِ، وَإِثْمُهُمَا ابْتَعَانِي، وَإِثْمُهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيُتْلَغُ رَأْسُهُ، فَيَنْدَهْدُهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٠).

يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَقِيٍّ وَجْهَهُ فَيُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرَبِّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ -» قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَبْصَحَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: «قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ» قَالَ: «فَانْطَلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبُّ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَنَا هُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ» قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرٌ مِثْلُ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْعَرُّ لَهُ فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَهُ حَجْرًا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ» قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةِ، كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوَلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: «قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَاتَّهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ» قَالَ: «قَالَ لِي: ازِقْ فِيهَا» قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَاتَّهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ وَلَبَنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ



حَلَفِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَءٍ، وَشَطْرُكَ أَقْبَحُ مَا أَنْتَ رَءٍ» قَالَ: «قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ»، قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: «قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنَزِلُكَ» قَالَ: «فَسَمَا بِصَرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ» قَالَ: «قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنَزِلُكَ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟» قَالَ: «قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتْلُغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرْبِيُّ الْمَرَّةَ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرًا قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

**فعند جميع المسلمين:** إثبات القبر، وما فيه من النعيم للمؤمنين، الموحدين، الطائعين، وما فيه من العذاب "للكافرين، والمشركون، والمنافقين، والملحدين، ومن شاء الله من عصاة المؤمنين.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٤٧).

بيان أن ضمة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

- جاء في "مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»<sup>(١)</sup>، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يكفينَا عذاب القبر، وفتنته، وضمته.

**فالضمة تشمل:** كل مكلف، قبر أم لم يقبر، ولا ينجو منها إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على الصحيح من أقوال أهل العلم.

بيان أن فتنة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

**وكذلك فتنة القبر:** تشمل كل مكلف، قبر، أم لم يقبر، ولا يسلم منها إلا ثلاثة أصناف: الرسل، والشهداء والمرابطون .

ففي "مسند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: «فِي يُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي "سنن الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»<sup>(٣)</sup>.

وفي "صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٨٣). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٦٩٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٠٨٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٣١٦)، (١٥٣٩).

(٣) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٥٥٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.





قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجِرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنْ الْفِتْنَانِ»<sup>(١)</sup>.

- وزاد بعض أهل العلم: (الصديق)، وقالوا: لأن الصديق أرفع مرتبة من الشهيد، ولا يوجد دليل على أن الصديق يأمن من فتنة القبر، فالله أعلم.

**ثم بعد ذلك:** يكون في القبر نعيم للمؤمنين، وعذاب للكافرين، والمشركين، ومن شاء الله عَزَّجَلَّ من عصاة المؤمنين.

**بيان حكم من أنكر نعيم القبر وعذابه:**

- ومنكر ذلك إما كافر راد لأدلة الكتاب، والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

أو ضال جاهل: يحتاج إلى أن يتعلم حتى تدفع الشبهة والجهل عنه.

الجواب عن بعض الشبه التي يستدل بها أهل البدع على إنكار عذاب القبر:

**يستدلون بقول الله عَزَّجَلَّ: ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾** [يس: ٥٢]؟

**قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٦/ ٥٨١-٥٨٢):** ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مِنْ

**بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ ؟ يَعْثُونَ: مِنْ قُبُورِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَايَنُوا مَا كَذَّبُوهُ فِي مَحْشَرِهِمْ ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، وَهَذَا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي الشَّدَّةِ كَالرَّقَادِ.**

**وَقَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ:** يَنَامُونَ نَوْمَةً قَبْلَ الْبُعْثِ. **قَالَ قَتَادَةُ:**

**وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ؛ فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ: ﴿مِنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ أَجَابَهُمْ**

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩١٣).

الْمُؤْمِنُونَ - قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ -: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ

﴿٥٢﴾، وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّمَا يُجِيبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَلَأَيْكَةُ.

وَلَا مُنَافَاةَ إِذِ الْجَمْعُ مُمَكِّنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

❁ **فالشاهد:** أنهم لا دلالة لهم في هذه الآية على إنكار عذاب القبر؛ **وذلك لأمر:**

**الأول:** لأن الرقدة قد تكون قبل قيام الساعة.

**الثاني:** وإما أن يراد بالرقدة: بالنسبة لما بعدها من العذاب الشديد في نار جهنم، ولا سيما لمن كان من أهل الكفر والشرك والنفاق والإلحاد؛ فعذابهم في نار جهنم خالدًا مخلدًا أبدًا؛ فإن الكافر أو المشرك: لو خير بين عذاب القبر، وبين عذاب النار؛ لاختار عذاب القبر، لما يراه في نار جهنم من العذاب الشديد؛ لأن عذاب القبر عنده أهون بكثير من عذاب النار الشديد.

**الثالث:** هب أن المعنى لهذه الآية غير ما ذكر، وأنه مما يعلمه الله **عَزَّجَلَّ**، فلا يجوز لمكلف أن يرد أدلة الكتاب والسنة الثابتة بمثل هذه الاعتراض، وهذه الشبهة.

وقد جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة البينة الواضحة المثبتة؛ لعذاب القبر، ونعيمه، ولفتنته، وضمته كما تقدم.

**فيجب على كل مكلف:** أن يصحح عقيدته في شأن اليوم الآخر، ومنه عذاب القبر ونعيمه.







## بيان الجواب على الشبهة الثانية

- **ومما قالوا لرد عذاب القبر:** "أنهم قبروا ميتًا، ثم جاءوه في اليوم الثاني وهو على حاله الأول، ولم يتحرك من مكانه"، **قالوا وأنتم تزعمون:** أن الميت يجلس في قبره، ويوسع له فيه مد البصر إن كان من المسلمين، ويضيق عليه قبره إن كان من الكافرين، المشركين، الملحدين، المنافقين؟

**والجواب:** أن هذا من سخافة عقولهم، وإلا فإن الحياة البرزخية تختلف تمامًا عن الحياة الدنيوية، ولا يمكن أن ترد الأدلة الصحيحة من الكتاب وما ثبت من السنة النبوية المطهرة بمثل هذه الخزعات، وبمثل كلام العقلانيين.

- فالواجب على كل مكلف من الجن، ومن الإنس؛ أن يؤمن بما جاء في كتاب ربه **عَزَّوَجَلَّ**، وبما ثبت في سنة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

والحياة البرزخية هي من الغيب التي يجب على كل مكلف أن يؤمن به، وكما جاء فيه الكتاب والسنة، ولا مدخل للعقل فيه أبدًا.

**ومما يرد عليهم أيضًا:** أنه قد ينام رجلان على فراش واحد، أو بجانب بعضهما البعض، ويرى أحدهما: رؤيا فيها من النعيم ما الله بها عليم، ويرى الآخر: رؤيا فيها من العذاب الشديد ما الله به عليم، وربما تكون بينهما ومع هذا لا تعلم ما يحصل لهما في رؤياهما.

فأمور الآخرة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**.

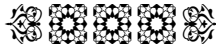
**بيان أن القبر أول منازل الآخرة:**

**جاء في "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من طريق هانئ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يُبَلَّ لِحْيَتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: "تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ:



«إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

**فالقبور:** إما أن تكون مظلمة على أهلها الكفار، وأهل الشرك، والنفاق، والإلحاد، وإما أن تكون مشرقة ومنورة على أهلها؛ ويكون ذلك: بالإيمان والعمل الصالح.



(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٦٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وحسنه أيضًا في صحيح الجامع برقم (١٦٨٤).



## الإيمان بالعرش، والكرسي

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** الإيمان بما أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** به عن العرش العظيم، وعن الكرسي الواسع الذي وسع السماوات والأرض.

**قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ ❁  
[الحاقة: ١٧].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ❁ [التوبة: ١٢٩].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ❁ [الرعد: ٢].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ❁ [الأنبياء: ٢٢].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ❁ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ❁ [المؤمنون: ٨٦-٨٧].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ❁ [غافر: ١٥].

**ذو العرش:** أي صاحب العرش، **ويقول الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ ❁ [البروج: ١٥]، على قراءة الكسر أي الواسع.

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا



يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَرْشُ الْعَظِيمُ ﴿١٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**والعرش في اللغة:** هو سرير الملك الذي يستوي عليه.

❁ **وقد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات إلى قولين:**

**الأول:** أن العرش هو أول المخلوقات؛ للأدلة المتقدمة معنا ذكرها.

**الثاني:** أن أول المخلوقات هو القلم الذي كتب الله **عَزَّجَلَّ** به مقادير الخلائق إلى

يوم القيامة.

**ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أنه قال لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي» <sup>(١)</sup>.

وقد رجح الأول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وتلميذه الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وهو أن العرش أول المخلوقات.

**حيث قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيته:**

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| هذا وعرش الرب فوق الماء من   | قبل السنين بمدة وزمان        |
| والناس مختلفون في القلم الذي | كتب القضاء به من الديان      |
| هل كان قبل العرش أو هو بعده  | قولان عند أبي العلا الهمداني |
| والحق أن العرش قبل لأنه      | قبل الكتابة كان ذا أركان     |

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٢). وصححه

الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن. ظلال الجنة برقم (١٠٢).



وكتابة القلم الشريف تعقبت  
لما براه الله قال اكتب كذا  
فجرى بما هو كائن أبدا إلى  
أفكان رب العرش جل جلاله  
- والعرش هو أعلى المخلوقات.

جاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٢٣).

## بيان أن العرش له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام

❁ وله قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِينَ﴾ [الحاقة: ١٧].

وجاء في "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، قال: "جاء رجل من اليهود إلى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قد لطم وجهه، وقال: يا مُحَمَّدُ، إنَّ رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم في وجهي، قال: «ادعوه» فدعوه، قال: «لم لطمت وجهه؟» قال: يا رسول الله، إني مررت باليهود، فسمعتهم يقول: "والذي اضطفى موسى على البشر"، فقلت: "وعلى مُحَمَّدٍ"، وأخذتني غصبة فلطمته، قال: «لا تُخبروني من بين الأنبياء، فإنَّ الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفتق، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جزِي بصعقة الطور»<sup>(١)</sup>.

- وعرش الرحمن: هو أوسع المخلوقات، وأكبر المخلوقات؛ يقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]، على قراءة كسر الدال في (المجيد): معناه: الواسع.

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث جُوَيْرِيَّة زوج النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - رضي الله عنها: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

❁ والشاهد: أنه لو وجد مخلوق أكبر وأوسع من العرش لذكره النبي -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٧٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٢٦).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؛ لأنه في سياق الثناء والمدح والتعظيم لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "المنار المنيف" (ص ٣٦-٣٧): "وَقَوْلُهُ: «وَزِنَةَ

عَرْشِهِ»: فِيهِ: إِثْبَاتٌ لِلْعَرْشِ وَإِضَافَتُهُ إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَأَنَّهُ أَثْقَلُ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَثْقَلَ مِنْهُ، لَوُزِنَ بِهِ التَّسْبِيحُ.

وَهَذَا يُرَدُّ عَلَى: مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْعَرْشَ لَيْسَ بِثَقِيلٍ، وَلَا خَفِيفٍ، وَهَذَا لَمْ يَعْرِفْ الْعَرْشَ،

وَلَا قَدْرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ.

فَالْتَضْعِيفُ: الْأَوَّلُ: لِلْعَدَدِ وَالْكَمِّيَّةِ، وَالثَّانِي: لِلصِّفَةِ وَالْكَيفِيَّةِ، وَالثَّالِثُ: لِلْعِظَمِ

وَالثَّقَلِ وَلَيْسَ لِلْمِقْدَارِ". اهـ

والله عَزَّوَجَلَّ إِذْ أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، اسْتَوَاءً يَلِيقُ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا

تَكْيِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ لَيْسَ مُحْتَاجًا لِلْعَرْشِ، بَلِ الْعَرْشُ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ مِنْ

الملائكة عليهم السلام، كلهم محتاجون لله عَزَّوَجَلَّ، وهو الغني الحميد.





## بيان تفسير الكرسي

- جاء في "المعجم الكبير" للطبراني **رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٢٤٠٤)**: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: «مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرُ عَرْشِهِ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج الإمام البيهقي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "الأسماء والصفات" برقم (٨٥٩)**: عَنْ أَبِي مُوسَى - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الإمام ابن بطّة **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "الإبانة الكبرى" برقم (١٣٦)**: عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ»<sup>(٣)</sup>.

- وهذا دليل على عظمة الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ حيث أنه خلق الكرسي وهو مخلوق عظيم قد وسع السماوات السبع، ووسع الأرضين السبع.

(١) قال الإمام الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مختصر العلو برقم (٣٦)**: "صحيح موقوف"، أَخْرَجَهُ ابْنُ حَزِيمَةَ فِي "التَّوْحِيدِ" ص ٧١-٧٢، والدارمي في "الرد على المريسي" ص ٧١، ٧٣-٧٤، وأبو جَعْفَرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي "العرش" ص ١١٤ / ٢، وعبد الله بن أحمد في "السنّة" ص ٧١، عن سفيان عَنْ عَمَارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمِ الْبُطَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْهُ. قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وتابعه: يوسف بن أبي إسحاق عن عمار الدهني. أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" ص ٣٣ / ١، وله عنده شاهد ص ٣٦ / ٢١، من حديث أبي ذر مرفوعا.

(٢) قال الإمام الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مختصر العلو برقم (٧٥)**: "وإسناده موقوف صحيح.

(٣) وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ بِرَقْم (١٠٩)**.





**ومع ذلك:** فالعرش أكبر منه بكثير، حيث أن الكرسي ما هو بجانب العرش إلا كحلقة ألقيت على فلاة من الأرض، وهي الأرض الواسعة الصحراء. ففضل العرش على الكرسي، كفضل الصحراء على هذه الحلقة الملقاة فيها، وعظمة المخلوق تدل على عظمة الله سبحانه وتعالى، وعلى عظمة ملك ربنا سبحانه وتعالى. فإذا كان هذه المخلوقات عظيمة كبيرة لا يعلم بها إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**، فالله **عَزَّوَجَلَّ** أكمل، وأعظم، وأوسع، وأكبر، إلى غير ذلك من أوصافه سبحانه وتعالى؛ **قال الله عز وجل:** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

### بيان تحريف أهل البدع والمحدثات لمعنى العرش والكرسي:

- **وذهب أهل البدع:** إلى أن الكرسي والعرش: "الملك والعلم"، وهذا تفسير باطل.
- فالله **عَزَّوَجَلَّ** يصف العرش بأنه عظيم، وبأنه مجيد؛ وذلك على قراءة الجبر للمجيد؛ فهو وصف للعرش بأنه واسع، ويصف العرش بأنه كريم، وبأنه محمول.
- ويصف الله **عَزَّوَجَلَّ** الكرسي بأنه واسع السموات الأرض.
- والنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يصف العرش بأنه أعلى الجنة وأن له قوائم على ما تقدم.
- وأهل البدع والمحدثين يصفون العرش: "بأنه العلم"، فكيف يقولون هذا مع توافر هذه الأدلة في بيان حقيقة العرش.

**ويفسرون الكرسي:** بأنه الملك!، **أليس الله عز وجل يقول:** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وملك الله **عَزَّوَجَلَّ** أعظم من ذلك.

**فينبغي للمسلم:** أن يصحح عقيدته، وأن يجعل عقيدته على وفق ما جاء في كتاب

ربنا سبحانه وتعالى، وعلى وفق ما جاء في سنة نبينا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - فيما ثبت عنه، على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، بعيداً عن أقوال: المعطلين، المحرفين، أو أقوال: المكيفين، الممثلين.

وليس عندنا ما يثبت مما خُلِقَ العرش، لا في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - لا من ياقوته حمراء، ولا من غير ذلك. إلا أننا نؤمن أنه خلق عظيم من خلق الله **عَزَّ وَجَلَّ**، والله المستعان.





## بيان خلق القلم الذي كتب الله عزَّجَلَّ به مقادير الخلائق

- قال الله عزَّجَلَّ: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [١] [القلم: ١].

وجاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: عَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا اكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

- ومن هذه الأدلة وغيرها استدل أهل السنة والجماعة على الإيمان بالقلم الأول؛ حتى أن بعض أهل العلم يرى: "أن القلم خلقه الله عزَّجَلَّ قبل العرش".

**والتحقيق:** أن العرش هو أول المخلوقات، كما تقدم معنا بيان ذلك.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»<sup>(٢)</sup>، فهذا الحديث دل على: أن وجود العرش، وخلق العرش كان سابقاً لهذه الكتابة.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: جَاءَ سِرَافُهُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).

بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فِكْلَ مُيسَّرٍ»<sup>(١)</sup>.

**بمعنى:** أن التقدير الأول قد كتبه الله **عَزَّوَجَلَّ** على عباده في كتاب.

**قال الله عزَّوجلَّ:** ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥٢].

**وقال الله عزَّوجلَّ:** ﴿إِنَّهُ لَفَرَزَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

**الْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].**

**وقال الله عزَّوجلَّ:** ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝١١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝١٢﴾ [البروج: ١-٢].

فجميع ما يقع في هذا العالم "العلوي، والسفلي"، فهو مكتوب عند الله **عَزَّوَجَلَّ** في اللوح المحفوظ.

**قال الله عزَّوجلَّ:** ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ

**مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢﴾ [الحديد: ٢٢].**

**وقال الله عزَّوجلَّ:** ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أمثَالِكُمْ

**مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].**

**فمن هنا تعلم أن الله عزَّوجلَّ:** "قد قدر ما يكون في هذا العالم: من خير وشر، ومن نفع وضر".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٨).



## بيان أنواع الأقلام التي تكتب بها مقادير الخلائق

❁ أقسام الأقلام التي تكتب بها مقادير الخلائق عند أهل العلم **على النحو الآتي:**

**القلم الأول:** (القلم الشامل العام) **وهو:** القلم الذي أقسم الله **عَزَّوَجَلَّ** به، وهو الذي كتب به ما في اللوح المحفوظ.

**القلم الثاني:** (القلم البشري) **وهو:** القلم الذي يختص ببني آدم، **قال الله عَزَّوَجَلَّ:**  
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

**القلم الثالث:** (القلم العمري) **وهو:** القلم الذي يتعلق بتقدير ما يقع للإنسان في عمره.

**كما جاء في "الصحيحين":** من حديث عبد الله بن مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

**القلم الرابع:** (قلم التكليف) **وهو:** القلم الذي يتعلق بكتابة الحسنات، والسيئات على كل مكلف من الإنس والجن بعد البلوغ.

**كما جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).

وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ<sup>(١)</sup>.

**القلم الخامس:** (القلم السنوي)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿حَمَّ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ②  
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ③ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ④ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ⑤ أَمْرًا مِّنْ  
عِندِنَا ⑥ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑦ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ⑧ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑨﴾ [الدخان: ١-٦]  
[٦]، فهذا القلم: يكتب به ما يتعلق للإنسان في سنته، أو في عامه.

**القلم السادس:** (القلم اليومي)؛ **قال الله عز وجل:** ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ⑩﴾ [الرحمن: ٢٩].

**وفي حديث المعراج:** عرج بالنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إلى مكان يسمع فيه صريف  
الأقلام.

**ففي "الصحيحين":** عن ابن عباس، وأبا حبة الأنصاري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، كَانَا يَقُولَانِ:  
قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ  
الْأَقْلَامِ<sup>(٢)</sup>»، أي: أن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - سمع أصوات الأقلام وهي تكتب ليلة  
المعراج من سيكون من تقدير الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وما سيكون في ملك الله **عَزَّ وَجَلَّ**.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سنته (٤٣٩٨). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن.

وهو في الإرواء للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٢٩٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).



## الإيمان بحوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -

❁ من باب اعرف عقيدتك: أهل السنة والجماعة يؤمنون بالحوض الذي يكون في عرصات يوم القيامة للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝﴾ [الكوثر: ١].

وفي "صحيح مسلم": عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُكَ بِعَدَاكَ».

- وهو: يُمد من نهر الكوثر: "بميزابين".

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ»<sup>(١)</sup>.

وفي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

وفي "الصحيحين": من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنْ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٢).

الأباريق كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا يَنْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأُصَدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصَدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا كَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ، فِيهِ أَبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا»<sup>(٣)</sup>.

**بيان أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم موجود الآن:**

**ففي "الصحيحين":** من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ»<sup>(٤)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٤٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٩).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩١).





بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم يذود الناس لأهل اليمن حتى يشربون منه:

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث ثوبان - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «إِنِّي لَبُعُثْرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ»<sup>(١)</sup>.

**بيان من يطرد عن الحوض:**

- يخرج الناس من قبورهم عطاش، فيأتون الحوض، فيكرم المؤمنون، ويرد الكافرون، والمبتدعون، ومن شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** من عصاة المسلمين.

**ففي "الصحيحين":** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالُ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجَنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ»<sup>(٢)</sup>.

**وجاء في "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: «فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُخْقًا سُخْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي»<sup>(٣)</sup>.

- وسيداد من شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** من أهل الكبائر.

**ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أَنَّ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٠، ٢٢٩١).

السُّفَهَاءُ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيطَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسُهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسُهُ فَمُورِقُهَا»<sup>(١)</sup>.

بيان أن الحوض من خصائص النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

**والحوض:** هو من خصائص النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ ولهذا تجد أن أهل العلم

**يقولون:** أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صاحب الحوض والشفاعة.

**وقد جاء في "سنن الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةٍ، وَإِنِّي أَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ وَارِدَةً»<sup>(٢)</sup>، **قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ». "وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَمُرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ".

والحديث ضعيف، لم يثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

**والصحيح فيه:** أنه من مراسيل الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ، ومراسيله أضعف

المراسيل.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٤١)، وابن حبان في صحيحه (٤٥١٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٤٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٥٨٩).



**وأضعف منه حديث آخر:** «لكل نبي حوض إلا صالح فإن حوضه هو بضع ناقته»؛  
**فهو** (موضوع): أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٣ / ٦٤ - ٦٥)، وعنه ابن الجوزي في  
 "الموضوعات" (٣ / ٢٤٤)، وقال: "حديث موضوع لا أصل له".



## بيان من أنكر حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

- وأنكر حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الخوارج، ومن إليهم من أهل البدع: "كالمعتزلة وغيرهم".

كما رواه الإمام أبو يعلى الموصلي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "مسنده" برقم (٢٧٦١): عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْحَوْضَ، فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسًا، فَقَالَ: لَا جَرَمَ لَأَسْوءَنَّهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ مِنَ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَهَلْ سَمِعْتُهُ يَا أَبَا حَمْزَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: نَعَمْ، أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا بَيْنَ طَرَفَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَمَكَّةَ، أَوْ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ، وَإِنْ آيَتُهُ لَأَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

وقد قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ، أو غيره: "من أنكر فضيلة حرمها".

أي أن: من أنكر حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ فعسى أن لا يشرب منه، عقوبة له على تكذيبه للأحاديث، وعلى إنكاره لحديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وكذلك: من أنكر الشفاعة عسى أن لا تكون له يوم القيامة.

❁ تنبيه: في "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصَّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصَّرَاطِ؟ قَالَ: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أَخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



- فهذا الحديث لا يفيد الترتيب، **وانما فيه**: "أن هذه المواطن الثلاثة المذكورة في

الحديث يحتاج فيها الإنسان لشفاعته النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - أكثر من غيرها".

**ولذلك**: يتطلب النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - عند هذه المواطن الثلاثة: الحوض، ثم

الميزان، ثم الصراط.

والله المستعان



## بيان ما يتعلق بالشفاعة

❁ من باب اعرف عقيدتك: "معرفة ما يتعلق بالشفاعة؛ إذ أن الله عزوجل قد أثبت الشفاعة في كتابه العزيز في حق الموحدين المؤمنين".

قال الله عزوجل: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال الله عزوجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال الله عزوجل: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦].

- ونفى الله عزوجل الشفاعة في كتابه العزيز في حق الكافرين المشركين.

قال الله عزوجل: ﴿مَا تَفْعَلُهُمُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وقال الله عزوجل: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

فالشفاعة المثبتة: ما كانت بإذن الله عزوجل للشافع أن يشفع، وما كانت برضى الله عزوجل عن المشفوع فيه .

والشفاعة المنفية: هي ما كانت في حق الكافرين، والمشركين، وفي حق الملحدين، والمنافقين الاعتقاديين.

قال الله عزوجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وَمَا كَانَ أَسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوَدَّةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ [التوبة: ١١٣-١١٤].

وكذلك الشفاعة التي تطلب من غير الله عزوجل، كما فعل المشركون والكافرون

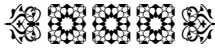


بعبادتهم للأصنام.

**قال الله عز وجل:** ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

**وقال الله عز وجل:** ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

**وقال الله عز وجل:** ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٣] قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٤٤] [الزمر: ٤٣-٤٤].



## شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه

❁ والأصل: أن المشرك والكافر لا تنفعه الشفاعة مطلقاً: "إلا فيما كان من شفاعة

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه وليس في خروجه من النار.

**ففي "الصحيحين":** من حديث العباس بن عبد المطلب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بَشْيٌ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْوَطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَخْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وإلا فأبو طالب في نار جهنم مع المخلدين فيها أبداً، فقد مات على الكفر، ففي الصحيحين عن المسيب بن حزن قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا عَمُّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَقَالَ أَبُو

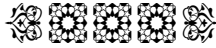
(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٢).



جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْعُبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَهَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [متفق عليه].



## بيان شفاعات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

❁ وأما ما يتعلق بشفاعات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأنواع:

**أولها:** (الشفاعة العظمى) وهي: التي تكون في الموقف، في عرصات يوم القيامة، وتكون في فصل القضاء بين الخلائق، وهي: المقام المحمود التي قال الله **عَزَّوَجَلَّ** عنها: ﴿وَمِنَ الْأَيْلِ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝﴾ [الأنبياء: ٧٩].

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامِيَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ، فَيُلْغُ النَّاسَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).



مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي **عَزَّجَلَّ** قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ هُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ

فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي **عَزَّوَجَلَّ**، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمِّتِي يَا رَبِّ، أُمِّتِي يَا رَبِّ، أُمِّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخُلْ مِنْ أُمِّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمُصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَيْرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى - <sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من طريق مَعْبُدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنْزِيُّ، قَالَ: "اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بَنَاتُ الْبُنَائِي إِلَى يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى، فَاسْتَأْذَنَّا، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقُلْنَا لِنَابِتٍ: لَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مُحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّتِي أُمِّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤).



يَا مُحَمَّدُ اَرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرَدَلَةٍ - مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَانْطَلِقْ، فَأَفْعَلْ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ اَرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ" فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثْنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيَ فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيَ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَا أَذْرِي أَنَسِي أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدَّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: "خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اَرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزِّي وَجَلَالِي، وَكِبَرِيَّائِي وَعَظَمَتِي لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" (١).

- الثاني: (شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بإخراج الموحدين من أصحاب

الكبائر من النار).

**ففي "الصحيحين"**: من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمٌ يُؤْمِذُ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣).

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَيَبْعُضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: " فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَأَقْرَأُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾

[النساء: ٤٠]، "فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا، فَيُلْقُونَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَيْبَسَ، فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَذْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" (١).

وفي لفظ الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صحيحه": "فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا مُهْمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيُخْرِجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَيْبَسَ؟».

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).





النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»<sup>(١)</sup>.

وجاء في "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتْرُوهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وفي صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ صَبَائِرَ صَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حِمِلِ السَّيْلِ»، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ»<sup>(٣)</sup>.

فيشفع الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، ويشفع الملائكة المقربون عليهم السلام، ويشفع المؤمنون.

ثم يخرج الله عَزَّجَلَّ من شاء من أهل التوحيد من النار، ويتفضل الفضل العظيم على ما تقدم في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- وهذا النوع من الشفاعة ينكره أهل البدع، وهو: خروج الموحدين من النار: "من

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الشفاعة .

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٣١١). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن: "صحيح دون قوله لأنها". والحديث بتمامه في الضعيفة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٣٥٨٥) وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥).

الروافض، ومن الخوارج، والمعتزلة، ومن سلك هذا المسلك الردي."

**فعندهم:** من دخل النار لا يخرج منها أبدًا مع أن هذا في حق الكافر، ومن في حكمه.

**قال الله عز وجل:** ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

**وقال الله عز وجل:** ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ

عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧].

**وقال الله عز وجل:** ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ

يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

**وقال الله عز وجل:** ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا

يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [٣٦] **وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا**

**أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن**

**تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].**

**وأما المسلم الموحد:** فقد أمن من الخلود في نار جهنم، وإن كان من أهل الكبائر، فقد

يعذبه الله **عز وجل** ثم يخرج منه، وقد يعفو عنه ابتداءً فلا يدخلها.

**وفي "السنن الكبرى" للإمام النسائي رحمه الله:** من حديث جابر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -

فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ

بِذُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشَّرِّكَ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا

نَرَى مَا كُنْتُمْ تَخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِكُمْ وَإِيَابَانِكُمْ نَفَعَكُمْ، لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشَّرِّكَ

مِنَ الْحُسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مُوَحِّدٌ إِلَّا أَخْرَجَهُ اللَّهُ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - هَذِهِ





الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] <sup>(١)</sup>.

**واعتماد هذه الشفاعات:** من المهمات؛ لأن كثيراً من المسلمين قد أَلَمُوا بما يستحقون به النار.

**قال الله عز وجل:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

- **الثالث:** (شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في فتح باب الجنة).

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله:** من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَاَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» <sup>(٢)</sup>.

**وفي لفظ له:** من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ» <sup>(٣)</sup>.

- **الرابع:** (شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ولا عذاب).

**ففي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رحمه الله:** عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ الرَّهِيظُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (١١٢٠٧). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٥٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٦).

أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخِرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاصَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْتَطِرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ، فَقَالَ: " ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ؟» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»<sup>(١)</sup>.

- **الخامس:** (شفاعة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في رفع درجات المؤمنين في الجنة).

أو لبعض المؤمنين الذين لم يدخلوا النار أصلاً، ودخلوا الجنة من أول وهلة، أو لقوم دخول النار وأخرجوا منها بالشفاعة.

**في "صحيح الإمام مسلم رحمه الله":** من حديث أُمِّ سَلَمَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، قَالَتْ: "دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُقْ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهٖ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧٠٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٠).



وَنُورَ لَهُ فِيهِ»<sup>(١)</sup>.

- **السادس:** (شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المقيدة في عمه أبي طالب).  
وقد تقدم ذكر ذلك بأدلته.

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ آَلَفْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا آَلَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١].  
ويشفع في ذلك اليوم القرآن لأهله:

**ففي "صحيح ابن حبان رحمه الله":** من حديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الْقُرْآنُ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَةً قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

**وجاء في "صحيح الإمام مسلم رحمه الله":** من حديث أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبُطْلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: "بَلَّغْنِي أَنَّ الْبُطْلَةَ: السَّحَرَةُ"<sup>(٣)</sup>.

**وجاء في "سنن الإمام الدارمي رحمه الله":** من حديث ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: «يُحْيِي الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عَمَلًا مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٢٠).

(٢) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (١٢٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم

(٢٠١٩).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٤).

اللَّذَّةُ وَالنَّوْمُ، فَأَكْرِمَ. فَيَقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَيَمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، ثُمَّ يَقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ، فَيَمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَيُكْسَى كِسْوَةُ الْكَرَامَةِ، وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، وَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

ففي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»<sup>(٢)</sup>.  
ويشفع أيضاً الشهداء:

لما جاء في "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَزُوجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُسَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»<sup>(٣)</sup>.  
وغيرها من الشفاعات التي تعتقد في هذا الباب.

وأما الشفاعة التي يطلبها الكفار وأهل الشرك، من غير الله عَزَّ وَجَلَّ، فلا تنفع أصحابها

(١) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٣٣٥٥). والحديث في كتاب الشفاعة للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٢٠٢)، وقال فيه: "الحديث موقوف ورجاله رجال الصحيح إلا عاصمًا وهو ابن أبي النجود، وقد روي له مقروناً، وحديثه حسن كما في "الميزان".

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٨٦). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وقال فيه: "صحيح، الروض النضير (٦٤)، التعليق الرغيب (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣)، صحيح أبي داود (١٢٦٥)".

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٦٦٣)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

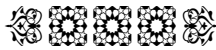


أبدًا ؛ **كقول بعضهم بعد موت رسول الله ﷺ** : يا رسول الله: اشفع لي، أو يا عیدروس: اشفع لي.

فالنبي - **ﷺ** - ميت؛ **والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۖ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾** [فاطر: ٢٢-٢٣].

فكيف يدعون النبي - **ﷺ** - من دون الله **عز وجل**؟! وكيف يُسأل النبي - **ﷺ** - شيئًا وهو لا يستطيعه؟! أما يوم القيامة فيكون النبي - **ﷺ** - حيًا حاضرًا قادرًا على الشفاعة، فيأذن الله **عز وجل** له بأن يشفع، فتقول: "يا رسول الله اشفع لي"، لأن بعض الناس يستدل بمثل هذه الأحاديث على مشروعية الاستغاثة بغير الله **عز وجل**، فيما لا يقدر عليه إلا الله **عز وجل**؟

**فالجواب:** إن هؤلاء يستغيثون ويستشفعون بأحياء، حاضرين، قادرين على ذلك. فنسأل الله **عز وجل**: "أن يشفع نبينا محمدًا - **ﷺ** - فينا".



## الإيمان ببقاء الله عزَّوجلَّ

❁ من باب اعرف عقيدتك: "الإيمان ببقاء الله عزَّوجلَّ".

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ [البقرة:

٢٢٣].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَاعْقِبْهُمْ نِقَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ [التوبة: ٧٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَحْتَسِبُ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ ﴿٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرَتْنَا عَلَىٰ مَا قَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ﴿٤١﴾ [الأنعام: ٣١].

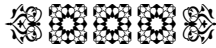
وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ [يونس: ٤٤-٤٥].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرَتْنَا عَلَىٰ مَا قَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [الأنعام: ٣٠-٣١].



وغيرها من الآيات وهي كثيرة في هذا الباب.

**وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:** من حديث عدي بن حاتم - **رضي الله عنه** -، قال: "بيننا أنا عند النبي - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** - إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه فطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أنبت عنها، قال: «فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله» - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دُعار طيبي الذين قد سَعَرُوا البلادَ -، «ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليفتن الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم». قال عدي: سمعت النبي - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** -، يقول: «انقوا النار ولو بشقعة تمر فمن لم يجد شقعة تمر فبكلمة طيبة» قال عدي: «فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة، لتروُن ما قال النبي أبو القاسم: - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** - يخرج ملء كفه. (١)».



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥٩٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠١٦).



## بيان أن كل الناس يلقون ربهم: الكافر، والمنافق، والمؤمن البر والفاجر

❁ كل الناس يلقون ربهم: "الكافر، والمنافق، والمؤمن والبر، والفاجر".

**ففي "الصحيحين"**: من طريق عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَخَذَ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَيَسْتَرْهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ [هود: ١٨]»<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله**: من حديث أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اغْرَضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا، وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»<sup>(٢)</sup>.

❁ **الشاهد**: أن كل مكلف من الجن، ومن الإنس، إلا سيكون معروضًا على الله

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٠).





يقول الله عزوجل: ﴿يَوْمَذُ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

ويقول الله عزوجل: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، إلا أن الله عزوجل قد: "يستر

عبده المسلم، وعبده المؤمن، ويتجاوز، ويعفو، ويصفح عن عبده.

وقد يؤاخذ الله عزوجل المجرم، وأما الكافر فيوبقه عمله.

- فعلى الإنسان أن: يستعد لهذا اللقاء؛ لأن من لقي الله عزوجل فرضي عنه، فهنئاً له،

ومن لقي الله عزوجل فسخط عليه؛ فالويل له.

قال الله عزوجل: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

يَوْمَذُ يُوقِئُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٤-٢٥].

وفي "الصحيحين": من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، رَوَى النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أنها: «كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعْتُ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ،

وَأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذْبٌ» قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -:

فَقُلْتُ أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَحْصِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ:

فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِسَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ»<sup>(١)</sup>.

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبدالله ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى

يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: "عَنْ عُمْرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ

أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ"»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤١٦). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٩٤٦).

**فهناك:** مواقف عظيمة حين أن يقف العبد بين يدي الله **عَزَّوَجَلَّ**.

**قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦].

**وفي "الصحيحين":** من حديث عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:** أَنَّ النَّبِيَّ -

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** قَالَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**، أَنَّ رَسُولَ

الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ» "يَشْكُ تَوَرُّ أَيُّهُمَا قَالَ"<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث المقداد بن الأسود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**،

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** يَقُولُ: «تُذْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا» قَالَ: "وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ"<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).



## بيان الإيمان بالميزان المنصوب يوم القيامة: "لوزن الأعمال، والصحف والأجسام"

❁ من باب اعرف عقيدتك: "الميزان المنصوب يوم القيامة" لإظهار عدل الله عزَّوجلَّ، وهو ميزان واحد، وإنما جمع لكثرة الموزونات.

- وأدلة الوحيين دالة على إثباته؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٨] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ﴿٩﴾ [الأعراف: ٨-٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [١١] فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٤﴾ [المؤمنون: ١١-١٤].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٣﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٤﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿٥﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [القارعة: ٦-١١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٣﴾﴾ [الزلزلة: ٦-٨].

وقال الله عزَّوجلَّ في شأن الكافرين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٥].

- وأما الأدلة من السنة، فقد استفاضت في ذكر الميزان.

**ففي "الصحيحين"**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أَبِي سُلَيْمٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - رَاعِي وَمَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «بَخٍ بَخٍ، لِحَمْسٍ مَا أَنْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيُخْتَبَسُّهُ، وَالِدَاهُ" وَقَالَ: "بَخٍ بَخٍ لِحَمْسٍ مَن لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالبُعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحِسَابِ"»<sup>(٢)</sup>.

**وجاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»<sup>(٣)</sup>.

**بيان أن الميزان توزن به أعمال العباد، وصحف الأعمال، والعامل:**

أما ما يتعلق بوزن الأعمال فقد تقدم حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»، متفق عليه.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٦٦٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٢٠٤)، وأخرجه شيخنا الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في المسند الصحيح.

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٩٩). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٠٣٧)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".



- **وأما** (وزن الصحف) ففي "سنن الإمام الترمذي" **رَحْمَةُ اللَّهِ**: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - **رَحِمَهُ اللَّهُ عَنَّمَا** -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عَذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، قَالَ: «فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَنْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

**قال الإمام الألباني** **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "الصحيحة" تحت حديث رقم (١٣٥):** "وفي

الحديث: دليل على أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان.

وأن الأعمال وإن كانت أعراضاً فإنها توزن، والله على كل شيء قدير.

وذلك من عقائد أهل السنة، والأحاديث في ذلك متضافرة إن لم تكن متواترة.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٣٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** برقم (١٣٥)، وقال فيه: "أخرجه الترمذي (٢ / ١٠٦ - ١٠٧) وحسنه، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والحاكم = (١ / ٥٢٩، ٦، وأحمد (٢ / ٢١٣) من طريق الليث بن سعد عن عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: سمعت عبد الله ابن عمرو قال: سمعت رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قال: فذكره. وقال الحاكم: "صحيح الإسناد على شرط مسلم". ووافقه الذهبي. قلت: وهو كما قال. وأبو عبد الرحمن الحبلي - بضم المهملة والموحدة - اسمه عبد الله بن يزيد. ثم رواه أحمد (٢ / ٢٢١ - ٢٢٢) من طريق ابن لهيعة عن عمرو ابن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي به. قلت: وابن لهيعة سيبى الحفظ، فأخشى أن يكون قوله "عمرو ابن يحيى" وهما منه، أراد أن يقول "عامر" فقال "عمرو" ويحتمل أن يكون الوهم من بعض النساخ أو الطابع. والله أعلم.

وأما وزن العامل ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عبد الله ابنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سَوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دَقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، هُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ: عَلَى وَزْنِ الْعَامِلِ بِذَتِهِ، وَوِزْنِ الْأَجْسَادِ.

وقد أنكر الميزان: المبتدعة من المعتزلة والخوارج ونحوهم، وقالوا: إنما يحتاج إلى الميزان البقال.

وهذا لفهمهم السقيم، ولرأيهم العليل، وإلا فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الميزان لإظهار عدله وعظيم فضله سبحانه وتعالى.

فعلى الإنسان: أن يحقق الإيمان بالميزان، لدلالة الأدلة عليها. وعليه أن يكون: عاملاً بما تُثقل به الموازين؛ فإنها تثقل بالحسان، وتخف بالسيئات.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْنِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزْنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ"، وَقَالَ: "اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا﴾ ﴿١٥﴾ [الكهف: ١٥]". (١).  
✽ اختلف أهل العلم في وزن الكفار إلى مذاهب:

الأول: أن الكفار، لا توزن أعمالهم يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا﴾ ﴿١٥﴾ [الكهف: ١٥].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٩١). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (٢٧٥٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).



**القول الثاني:** أنهم يوزنون، ولكن لا وزن لهم لما سبق؛ «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وَقَالَ: "اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]" <sup>(١)</sup>.

وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وبه تجتمع الأدلة السابقة.

**وهذا الوزن:** لإظهار عدل الله عَزَّجَلَّ فيهم؛ قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).

## الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة وفيه عمله".

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَلِّتُنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ❁ [الكهف: ٤٩].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ❁ أقرأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ❁ [الإسراء: ١٣-١٤].

فهذا الكتاب الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ في هذين الموطنين، وهو كتاب تسطر فيه أعمال العبد في هذا الدنيا.

ويقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ❁ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ❁ [ق: ١٧-١٨].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ❁ [الزخرف: ٨٠].

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمِّيهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَفْرَوْنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ❁ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ❁ [الإسراء: ٧٨-٧٩].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ❁ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا بِحَبِيبَةٍ ❁ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ ❁ [الحاقة: ١٨-٢٠].





**ويقول:** ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيَّتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ ۖ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَةَ

ۖ يَلَيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٧].

**وقال الله عز وجل:** ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذْحًا فَمُلْغِيهِ ۖ فَأَمَّا مَنْ

أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٦-٨]، **أي:** تعرض عليه أعماله، يقرر بها، ولا يُناقش؛ لأن من نوقش الحساب عذب وهلك.

**ففي الصحيحين:** من حديث عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، رَوَى النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، أنها: "كَأَنْتُ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعْتُ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عَذَّبَ» / قَالَتْ عَائِشَةُ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - : "فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ۖ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرُضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ»<sup>(١)</sup>.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ﴾ **أي:** بشماله ويكون من وراء ظهره، جمعاً بين هذه الآية، والآية التي قبلها.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَى سَعِيرًا ۖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۖ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: ١١-١٥].

وقد تقدم حديث البطاقة وبيان أنه يعرض له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر كلها سيئات، والله المستعان .

**فالإيمان بالكتاب:** يجعلنا نتحرز في أقوالنا، وأفعالنا؛ حتى لا تسطر علينا، وتسجل علينا.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).



## الشهداء على الإنسان يوم القيامة:

- مع أن الله **عَزَّوَجَلَّ** بكل شيء عليم، ولكن له الحكمة البالغة.

١- (النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)؛ **قال الله عزَّوجلَّ**: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢- (الجوارح)؛ **قال الله عزَّوجلَّ**: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١١

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٢  
وَقَالُوا لِمَ جُودِهُ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝١٣ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ  
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٤ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ  
بِرَبِّكُمْ أَزْدَلَكُمْ فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝١٥ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِيبُوا فَمَا  
هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۝١٦﴾ [فصلت: ١٩-٢٤].

**وقال الله عزَّوجلَّ**: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٧﴾ [يس: ٦٥].

٣- (الملائكة الذين وكلوا بك يكتبون حسناتك، وسيئاتك)؛ **قال الله عزَّوجلَّ**: ﴿وَأَنَّ

عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٨ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١٩ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٠﴾ [الانفطار: ١٠-١٤].

**وقال الله عزَّوجلَّ**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

جَبَلٍ أُرِيدِ ۝٢١ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَاقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝٢٢ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَيْنٌ ۝٢٣﴾ [ق: ١٦-١٨].

**وقال الله عزَّوجلَّ**: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ



يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ [النساء: ١٦٦].

٤- (الأرض)؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ﴾ [الزلزلة: ١-٥].

٥- (الكتاب)؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْرِهٖ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ

الْفِتْنَةِ كِتَابًا يُلْقِيهِ مَنَّورًا ۚ ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۚ﴾

[الإسراء: ١٣-١٦]، ومع ذلك الله عزَّوجلَّ بكل شيء عليم.



## الإيمان بمجيء الله عزَّوجلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة

❁ من باب اعرفك عقيدتك: "وهو الإيمان بمجيء الله عزَّوجلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة".

- فيدخل في الإيمان بالصفات والإيمان باليوم الآخر؛ قال الله عزَّوجلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ امْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۖ وَجِئَاءَ يَوْمٍ يُؤَمِّدُ بِهِمْ أَيْمَانُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَذً لَهُ الذِّكْرَى ۖ﴾ [الفجر: ٢١-٢٣].  
وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ۖ﴾ [الأنعام: ١٥٨].  
تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٧-١٨].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَوَقَرُ تَشَقُّقِ السَّمَاءِ بِالْغَمَمِ وَنَزِيلِ الْمَلَائِكَةِ نَزِيلًا ۖ﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦].  
الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٦٦﴾ [الفرقان: ٢٥-٢٦].

- وهذا كله استعدادًا لمجيء الجبار سبحانه وتعالى، للفصل بين العباد يوم القيامة.  
فهذه المغيبات: يجب علينا أن نؤمن بها، وأن نعتقدها، وأن نصونها "عن التمثيل، والتشبيه، والتكليف"، وعن التعطيل والتحريف"، سواء كانت هذه المغيبات قد وردت في القرآن الكريم، أو في سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

ويجب علينا أيضًا: أن نمرها كما أمرها السلف الصالح رضوان الله عليهم.  
فحين أن يأتي الله عزَّوجلَّ لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة، شأن ذلك اليوم أنه عسير، وعظيم، وشديد الهول، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّافُورِ ۖ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۖ﴾



عَلَى الْكَافِرِينَ عَذْرُوسٍ ﴿١٠﴾ [المذثر: ٨-١٠].

إلا أن الله عَزَّوَجَلَّ يخففه على عباده المؤمنين الموحدين الطائعين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج: ١-٤].

وهذا في حق: "الكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدن، ومن إليهم"، ويكون في حق: "المؤمنين أخف عليهم"، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٤٧].

ويكون من أواخر ما عليهم، مما يكون سبباً في تكفير سيئاتهم، وفي رفع درجاتهم؛ فإن الأهوال العظيمة التي يمر بها المكلف؛ إن كان من المسلمين، كانت كفارة له، وإن كان من الكافرين كانت عذاباً له.

**وصفة المجيء، والإتيان:** وإن كان معناهما في اللغة واحد، إلا أننا نسبتهما لله عَزَّوَجَلَّ صفتين، فنسب له صفة المجيء، ونسب له صفة الإتيان، على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تكييف. وهي من الصفات الفعلية الاختيارية: التي يفعلها الله عَزَّوَجَلَّ متى شاء، وكيف شاء، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٦].

ومن كمال الله عَزَّوَجَلَّ أنه فعال لما يريد سبحانه وتعالى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنباء: ٢٣].

فيأتي الله عَزَّوَجَلَّ متى شاء، ويغضب متى شاء، ويرضى كما شاء سبحانه وتعالى. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَن أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ ﴿١﴾ بِالْإِيْمَنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ١٠٦].

وقال الله عز وجل: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

كما أنه ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، متى شاء، وكيف شاء.

**ففي الصحيحين:** من حديث أبي هريرة - **رضي الله عنه** -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: "مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"»<sup>(١)</sup>.

وقال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

- ومثل هذه الصفات يتلاعب بها المعطلة، **فيقولون**: المراد بالمجيء: مجيء أمره.

**ويقولون**: المراد بالإتيان: إتيان ملائكته، ونحو ذلك من العبارات وهذا قول مردود،

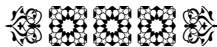
ممجوج؛ فإن الله عز وجل قد عطف إتيانه على إتيان ملائكته.

قال الله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَالِلَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

فإن كان إتيان الملائكة ومجيئهم حقيقة "فكذلك مجيء الله عز وجل وإتيانه".

وهذا هو الذي تجري عليه النصوص الشرعية الحقيقة، وهي المتبادرة إلى ذهن المسلم العربي الفصيح؛ الذي لم يتلوث بلوثة تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل، والله المتسعان.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).



## الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم"

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم".

فيجوزه المؤمنون، ولا يجوزه غيرهم.

**قال الله عز وجل:** ﴿وَأَن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

وفي مناطرة عبد الله ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - مع نافع بن الأزرق، **قال له عبد الله بن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:** "وقد أخبرنا الله **عَزَّوَجَلَّ**، أنا ما منا إلا واردها، فأرجوا أن ينجيني الله **عَزَّوَجَلَّ** منها، وأما أنت فلا ندري ما يكون شأنك، أو كما قال - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -".

لأن ابن الأزرق كان خارجيًا، والخوارج والمعتزلة ومن إليهم من الفرق الضالة تنكر الصراط.

- وأول من يجيز على الصراط النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قبل كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

- وأول أمة تجيز على الصراط أمة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قبل سائر الأمم.

**ففي الصحيحين:** من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: «يُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُحْيِيهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعَايَ الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فِيئَتَهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُتَوَقِّعُ بِقِيَّ بَعْمَلِهِ - أَوِ الْمُتَوَقِّعُ بِعَمَلِهِ -، وَمِنْهُمْ الْمُخْزَدَلُ، أَوِ الْمُجَازَى، أَوْ نَحْوُهُ».

❁ وقد جاء في وصف الصراط:

ما في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله برقم (١٩٥): عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنْبَيْ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أُولُوكُمْ كَالْبَرْقِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ، وَشَدُّ الرَّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيِّكُمُ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ»، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ: "إِنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا".

**وفي رواية:** «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَنْقُي أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهُمَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَّا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهُمَا سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرُ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ يَنْقَلِبُ وَيَبْقَى آيَةٌ



فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ النَّبِيُّ رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحُلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «دَحْصُ مَزِلَّةٍ، فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلاَئِبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوبِكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْحَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَخَدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "بَلَّغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَذَقُ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ".

**وفي "الصحيحين":** من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث الطويل، وفيه قال: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيَجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَصَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفٌ وَكَلاَئِبُ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شُوكَةٌ عَقِيقَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْحَيْلِ وَالرَّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ، وَنَاجٍ مُخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»<sup>(١)</sup>.

- ويكون الناس حين تبدل الأرض غير الأرض، والسموات: "في الظلمة دون

الجسر".

**لما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «هُم فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ»<sup>(١)</sup>.

وفي "سنن الإمام الترمذي" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبُنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ»<sup>(٢)</sup>.

بيان أقسام الناس في المرور على الصراط:

❁ **الناس في المرور على الصراط على ثلاثة أصناف:**

**الصنف الأول:** (أهل الكفر والشرك ومن إليهم).

فهؤلاء لا يصعدون على الصراط، وإنما يساقون إلى النار سَوْقًا فيسقطون فيها، ويتقادعون فيها تقادع الفراش، كما تقدم من حديث أبي سعيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

**الصنف الثاني:** (أهل النفاق الأكبر الاعتقادي).

وهم "الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر والإجرام".

**فهؤلاء:** يصعدون على الصراط، ولهم نور، فإذا ما استوتوا على الصراط انطفأ نورهم.

**كما قال الله عَزَّجَلَّ:** ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥١ يَوْمَ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣١٥).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في سنن الترمذي.

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ تُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ ﴿١٤﴾ [الحديد: ١٣-١٤]: أي: أهل النفاق ينادون أهل الإيمان، فيقول أهل الإيمان: ﴿يَا وَلَكُمْ كُفْرُكُمْ فَتَنَّا أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْنَا وَارْتَبْنَا وَغَرَّكُمُ الْأَمَانُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [الحديد: ١٤-١٥].

الصنف الثالث: (المؤمنون).

وهم: الذين يجيزون الصراط ويكون عبورهم على الصراط على حسب إيمانهم.  
- فالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام: يكون عبورهم على الصراط كطرف العين.

ثم الصديقون، والشهداء، والصالحون: يمرّون على الصراط على حسب إيمانهم، فمنهم: من يمر كالبرق، ومنهم: من يمر كالريح، ومنهم: من يمر كالطير، ومنهم: من يمر كالجواد السريع، ومنهم: من يمر عدواً، ومنهم: من يمر وهو يمشي مشياً، ومنهم: من يمر وهو يحبو حبواً، ويزحف زحفاً، ومنهم: من يمر وهو آخرهم، وهو يُسحب سحباً، على ما تقدم، والله المستعان.

بيان أن الصراط صراطان:

❁ واعلم أن الصراط صراطان:

الأول: (الصراط المعنوي)؛ وهو الإسلام، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

وفي "مسند الإمام أحمد" رحمه الله: من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرَخَّاءٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجُهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ: مُحَارِمُ اللَّهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(١)</sup>.

- فمن استقام على هذا الصراط في الدنيا "وَسَلِمَ" من الشرك الكفران، ومن البدع والعصيان، سلم في ذلك الصراط يوم القيامة، وأعانه الله **عَزَّجَلَّ** على المرور عليه، والنجاة من السقوط في نار جهنم".

ومن انحرف عن هذا الصراط في الدنيا "انحرف عن ذلك الصراط يوم القيامة بقدر انحرافه في الدنيا، وبقدر بعده".

**الثاني:** (الصراط الحسي) **وهو:** الصراط الذي ينصب على متن جهنم يوم القيامة، ويمر عليه الناس على قدر إيمانهم، وعلى قدر أعمالهم الصالحة في الدنيا.

**بيان أن القنطرة هي آخر الصراط مما يلي الجنة:**

**ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيَحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٦٣٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ

برقم (١١٧٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".



الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - آخر من يخرج من النار، وآخر من يعبر على الصراط، وآخر من يدخل الجنة.

**كما جاء في "الصحيحين"**: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: "فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، يَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -"، قَالَ: "فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟"، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٦).

## بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفنيان، ولا تبيدان

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفنيان أبداً، ولا تبيدان".

وقد تواترت بذلك النصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

**والذي عليه إجماع:** "أهل السنة والجماعة؛ قال الله **عَزَّوَجَلَّ** في شأن الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن النار:** ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

**ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه:** ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

**وهذا دليل:** على وجودهما، وإعدادهما، وتجهيزهما، وإمدادهما.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أبي ذرٍّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «نُفَّسُ أَنْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أَذْخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»<sup>(١)</sup>.

**وجاء أيضاً في "الصحيحين":** من حديث مالك بن صعصعة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - في حديث المعراج الطويل، وفيه قال: قال النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «...ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُتَهَيَّ، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَاقٍ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفَيْلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).



الْمُتَمِّهِ، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأَمْتُكَ...<sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «اشْتَكَيْتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكُلْ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِيرِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ: قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهِ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَأَرَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرْ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ»<sup>(٣)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»<sup>(٤)</sup>.

**وفي "سنن الإمام الترمذي" رحمه الله وغيره:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جَبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعَزَّتْكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٦٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٦١٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٠٧).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٢٢).



بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»، ثم قال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»<sup>(١)</sup>.

❁ **ومما يدل على وجود الجنة والنار الآن**: الأدلة الدالة على إثبات الحياة البرزخية، قال الله **عَزَّوَجَلَّ** في شأن قوم فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [٦٦] ﴿[عافر: ٤٦]﴾. **فأثبت الله عَزَّوَجَلَّ عرضاً**: "لآل فرعون على النار غدوا وعشيا، وهم معذبون فيها".

- وهكذا أرواح المؤمنين تكون طيور في شجر الجنة.

**ففي "سنن الإمام النسائي" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من طريق مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ - ابن مسعود - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: "أَمَّا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٤٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٥٦٠)، والإمام النسائي في سننه (٣٧٦٣). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن، وقال فيه: "حسن صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٤٠٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".  
(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٧٣). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن.





«أزواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم طلاء»، فقال: «هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أزواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا»<sup>(١)</sup>.

**وفي "سنن الإمام أبي داود" رحمه الله وغيره:** من حديث ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحْدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَزْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرْدُ أَهْأَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلُّهُمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبْلَغُ إِخْوَانُنَا عَنَّا، أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ تُرْزَقُ لَيْلًا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ<sup>(٢)</sup>.

**وقال ابن كثير في "تفسيره" (١/ ٤٢٧):** "وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة".  
وأما أرواح الشهداء فكما تقدم: "في حواصل طير خضر"، فهي كالكواكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين؛ فإنها تطير بأنفسها".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٨٧).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٥٢٠). وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن وقال: "حسن". وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٢٢٧٥).

## بيان من أنكر وجود الجنة والنار الآن

- ولا ينكر وجود الجنة والنار الآن: "إلا شواذ من أهل البدع والمحدثات: كالجهمية، والمعتزلة، ومن وافقهم على ما ذهبوا إليه".

**فيزعمون:** أن وجود الجنة والنار الآن عبث، بل قولهم هذا في غاية العبث، وأسوأ الكذب؛ لأنه يصادم الأدلة التي جاءت في القرآن الكريم، والسنة.

**ولأنهم يردون** خبر الله **عَزَّوَجَلَّ**، وخبر النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الثابت عنه في السنة المطهرة.

**ويردون:** ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وهم أهل الاستقامة، وهم أهل الرواية والدراية، **الذين هم** أعلم الناس بمراد الله **عَزَّوَجَلَّ**، وبمراد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

وقد أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** بأنه أسكن آدم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وزوجه حواء الجنة.

**قال الله عز وجل عن آدم عليه السلام:** ﴿وَقُلْنَا يَتَقَادِمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَإِنَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٥-٣٧].

وقد رأى النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في ليلة المعراج مالك **عَلَيْهِ السَّلَامُ** خازن النار وهو يحشها.

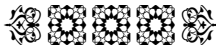
**وفي "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله:** من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - الطويل، قَالَ: «وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وَالصَّبَّيَّانُ، حَوْلُهُ، فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ، وَالِدَارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ،



وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِزِيلٌ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْزُقْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين" أيضا:** من حديث ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبَطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: ٢٣]. قَالَ أَنَسٌ، وَأَبُو بَكْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - : عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنَ الدَّجَالِ»<sup>(٢)</sup>.

**قال الله عز وجل:** ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۖ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۖ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۖ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۖ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۖ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۖ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٣-١٨].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٥).

## بيان أن الجنة والنار لا تفتيان أبداً، ولا تبیدان

❁ ومما يتعلق بهذه العقيدة: أن الجنة والنار لا تفتيان أبداً، ولا تبیدان، بل تبقیان أبداً الآباد".

قال الله عزَّوجلَّ في شأن أهل الجنة: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝﴾ [سورة النساء: ٥٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝﴾ [النساء: ١٢٢].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝﴾ [البينة: ٨].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝﴾ [الطلاق: ١١].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۝ وَفُكْهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُورٍ مَرْفُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ۝ فَعَمَلُهُمْ أَجْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝﴾ [الواقعة: ٢٧-٤٠].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْدَهُ بِسَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كَيْدِي ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَّةٌ ۝ فَهَوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاغِبَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ فُطُوها دَانِيَةً ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝﴾ [الحاقة: ١٩-٢٤].



وغيرها من الآيات وهي كثيرة.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْتَنَى شَبَابُهُ»<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]، وَهُؤْلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا: ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]»<sup>(٣)</sup>.

**قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [٣٨] إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٩).



﴿١٦٨﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِیًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: ٦٩-٦٥].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٧٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَّاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٧٤﴾﴾ [الجن: ٢٣-٢٤].

**والخلود لاحق** "لأهل الكفر، والشرك، والإلحاد، والنفاق الأكبر الاعتقادي، والزندقة، ومن إليهم؛ فهؤلاء يخلدون في نار جهنم، ولا يخرجون منها أبد الآباد".  
**أما عصاة المسلمين أهل الكبائر** "الذين لم يتوبوا منها، ولم يغفر الله عزَّوجلَّ لهم، وأراد الله عزَّوجلَّ لهم دخول نار جهنم، فهم سيخرجون منها".

- كما تقدم معنا بيانه في كلامنا على الشفاعة: "فيخرجون من النار بشفاعة الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام، وشفاعة الملائكة عليهم السلام، وشفاعة المؤمنين، وبإخراج الله عزَّوجلَّ لمن بقي منهم من أهل التوحيد، ولم يعمل خيراً قط".

في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»<sup>(١)</sup>.

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٧٣﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٦٤٩)، وقال فيه: "صحيح". وهو في كتاب الشفاعة للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٨٠-٨١).



تَذَكَّرَ وَجَاءَهُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَدَكُونَ﴾ ﴿٣٨﴾

[الزخرف: ٧٧].

وقال الله عزَّوجلَّ مخبرًا عن أهل النار: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا

ضَالِّينَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا

تُكَلِّمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقًا مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الرَّاحِمِينَ ﴿٤٢﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٩].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا

كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٤٣﴾

[البقرة: ١٦٧].

وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضَلِّهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ

جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ [النساء: ٥٦].

إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على أبدية الجنة لأهلها، وعلى أبدية النار لأهلها،

وأبديتهما "بإبقاء الله عزَّوجلَّ لهما".

وأما قول الله عزَّوجلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿٥٧﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِالنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿٥٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿٥٩﴾ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَبِالْجَنَّةِ

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿٦٠﴾

[هود: ١٠٥-١٠٨].

فهذه الآيات: ليس فيها نص ودليل على أن الجنة والنار تفتنيان، وتبيدان، بل

الاستثناء هنا على قول لبعض أهل العلم: "منقطع".



**أو أنه:** يكون على الفترة التي تكون قبل دخول أهلها فيهما.

**أو أنه:** على التبرك بذكر الله **عَزَّوَجَلَّ**.

**أو أن الاستثناء:** في حق أهل التوحيد الذين لم يتوبوا من الكبائر، ولم يعف الله عنهم، وحكم الله **عَزَّوَجَلَّ** عليهم بدخول النار؛ فهم سيخرجون منها بعد أن يعذبهم الله **عَزَّوَجَلَّ** ما شاء.

**فلاستثناء من النار؛** لأن أهل التوحيد سيخرجون منها.

**والاستثناء من الجنة؛** لأن أهل التوحيد من أهل الكبائر، الذي لم يتوبوا، ولم يعف الله **عَزَّوَجَلَّ** عنهم، لن يدخلوها من أول مرة، وإنما سيكون مآلهم إلى الجنة بعد أن يخرجوا من النار؛ وهذا أقرب الأقوال.

- وقد كفر غير واحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم: "من قال بفناء الجنة".

كما نقل ذلك الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليهما في السنة، عن أبيه، وعن غيره من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

**ففي "السنة" (٧٧):** حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: "كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَفْنَى وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ ﴿٥٤﴾ [ص: ٥٤] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْفَدُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] فَمَنْ قَالَ: لَا يَدُومُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مُجْدُوزٍ﴾ ﴿١٧٨﴾ [هود: ١٧٨] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾ ﴿٣٧﴾ [الواقعة: ٣٣] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ"







## الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال".

**وهو:** رجل من بني آدم، من اليهود عليهم لعنة الله **عَزَّوَجَلَّ**.

**يخرج:** من المشرق.

**ينصره:** سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم الطيالة.

- يجوب الأرض في أربعين يوماً.

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** -،

قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَاجِبَ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبِتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبَنُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَزْبِعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَةٍ، وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْعَيْنِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَهُ حَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُضْبِحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْحَرِيرَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ، فَتُسَبِّعُهُ كُنُوزُهَا

كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُتَمَلِّيًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُحَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَحْدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بَبَابٍ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّزُ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةٍ طَبِيرَةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِ مَرَّةً مَاءً، وَيُخْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شَيْءٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَشْتُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَرُوكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْتِ بِي تَمَرَّتْكِ، وَرُدِّي بَرَكَتْكِ، فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَوَايَةِ أُخْرَى: من حديث أَبِي سَعِيدٍ

الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ



قَبْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلَقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبَّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبَّنَا خَفَاءَ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَكُمُ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ، فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيَسْبِغُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْنِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَرَدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بِصِيرَةٍ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَدَفُهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله:** من طريق يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، يقول: سمعت عبد الله بن عمرو - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، وجاءه رجلٌ، فقال: ما هذا الحديث الذي تحدثت به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله - أو كلمة نحوهما - لقد هممت أن لا أحدث أحدًا شيئًا أبدًا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا، يحرق البيت، ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «يُخْرَجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمُكُّ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).

قَبْلِ الشَّامِ، فَلَا يَنْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِنْقَالٌ ذَرَّةٌ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيَّانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ، قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «يَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يَنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يَقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يَقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ، فَيَقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيَقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَاكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله:** من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَتَّبِعُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ»<sup>(٢)</sup>.

### بيان أن أكثر أتباع الدجال النساء:

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «يَنْزِلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ السَّبْحَةِ بِمَرْقَنَاءَ، فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يُخْرَجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لِيَرْجِعَ إِلَى حِمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأَخِيهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ، حَتَّى إِنْ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٤).



الحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَأَقْتُلْهُ، أخرجه أحمد (٥٣٥٣)، وحنبل في (الفتن) (١/ ٥١ - ٢/ ٥٢).

قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي قِصَّةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ: "وإسناده حسن لولا عنعنة محمد بن إسحاق".

بيان أن الناس يفرون من الدجال إلى رؤوس الجبال:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أمِّ شريك - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ»، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ»<sup>(١)</sup>.

بيان أن الدجال الأكبر لا يستطيع أن يدخل مكة والمدينة:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ فِي "مسنده": من حديث مِخْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «يَوْمَ الْخُلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخُلَاصِ، يَوْمُ الْخُلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخُلَاصِ» ثَلَاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخُلَاصِ؟ قَالَ: «يَجِيءُ الدَّجَالُ فَيَضَعُدُ أَحَدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَيَّضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُضِلًّا، فَيَأْتِي سَبْحَةَ الْحَرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٣).

فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخُلَاصِ»<sup>(١)</sup>.

بيان أن الدجال معه جنة ونار؛ فناره جنة، وجنته نار:

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيَسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ»<sup>(٢)</sup>.

**وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِي الدَّجَالِ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يُخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَتَغَنَّ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ تَصْدِيقًا لِحُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -".

وقد خوف جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أمهم منه:

**ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نُدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يُخْرَجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ

(١) انتبه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في قصة المسيح الدجال (ص ٨٩): أخرجه الإمام أخرجه أحمد

(١٨٩٧٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٤).





مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَانَ عَيْنُهُ عِنَبَةً طَافِيَةً<sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أنسٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «مَا بَعَثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ»<sup>(٢)</sup>.

**فيه:** "أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -".  
بيان أن الكتابة التي تكون بين عيني الدجال "كافر" يستطيع أن يقرأها كل مسلم، سواء كان كاتباً، أو غير كاتب، قارئاً أو غير قارئ:

**ففي "الصحيحين":** عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، فَذَكَرُوا الدَّجَالَ أَنَّهُ قَالَ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -: لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي»<sup>(٣)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أنس بن مالك - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»<sup>(٤)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فِي النَّاسِ فَاتَّخَذَ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَنْذِرُكُمْوه، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٠٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٥٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٠٨).

لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ يَوْمَ حَذَرَ النَّاسِ الدَّجَالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ مِنْ كِرَاهٍ عَمَلُهُ، أَوْ يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»<sup>(١)</sup>.

وجاء أيضا في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الدَّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: "ك ف ر"، أَيْ كَافِرٌ»<sup>(٢)</sup>.

والمسيح الدجال لا يضر مسلماً:

وجاء في "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لِفِتْنَتِهِ بَعْضُكُمْ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ؛ لَيْسَ مِنْ فِتْنَتِهِ صَغِيرَةٌ، وَلَا كَبِيرَةٌ، إِلَّا تَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَالِ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَتِهِ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَاللَّهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»<sup>(٣)</sup>.

أربعة مواطن يسلمها الله عَزَّوَجَلَّ من دخول المسيح الدجال الأكبر:

- ١ - مكة المكرمة.
- ٢ - المدينة النبوية.
- ٣ - بيت المقدس.
- ٤ - جبل الطور.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٦٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

(٣) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٠٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تحت

حديث رقم (٣٠٨٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٣٠٦).





**جاء في "معجم الطبراني الكبير" رَحْمَةُ اللَّهِ:** من حديث عن عبد الله بن عمرو - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، عن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أنه قال في الدَّجَالِ: «مَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ **عَزَّ وَجَلَّ** لَيْسَ بِأَعْوَرَ، يَخْرُجُ فَيَكُونُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ مِنْهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، إِلَّا الْكَعْبَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَالْمَدِينَةَ، الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ؛ فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، مَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، يَدْعُو بَرَجُلٍ لَا يَسْلُطُهُ اللَّهُ إِلَّا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِي؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ الْكَذَّابُ، فَيَدْعُو بِمَنْشَارٍ فَيَضَعُهُ حَذْوَ رَأْسِهِ فَيَشُقُّهُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: مَا تَقُولُ فِي؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ الْآنَ، أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ الدَّجَالُ الَّذِي أَخْبَرْنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - . قَالَ: فَيَهْوِي إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ، فَيَقُولُ: أَخْرُوهُ عَنِّي»<sup>(١)</sup>.

- فهذه المواطن التي يسلمها الله **عَزَّ وَجَلَّ** من فتنة الدجال الأكبر.

أسباب السلامة من فتنة الدجال:

❁ بيان أن من أسباب السلامة من فتنة الدجال: "هو الدعاء".

**ففي "الصحيحين":** من حديث عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، زَوْجِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ". فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير برقم (١٣/٤٤٠/١٤٢٩٢). وقال الإمام الألباني

**رَحْمَةُ اللَّهِ** في قصة المسيح الدجال (ص ٨١): قال الهيثمي (٧/ ٣٥٠): (رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم). ولذلك استغربه الذهبي كما نقله عنه الحافظ ابن كثير في (النهاية) (١/ ١٣٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صحيحه" برقم (٨٣٣): فقال - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَعَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَعِيزُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ».

ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "قراءة العشر آيات من أول سورة الكهف، وفي رواية من آخرها" والصحيح الأول.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»<sup>(١)</sup>.

وجاء بلفظ آخر في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: "من آخر الكهف" شذ بها شعبة.

- ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "التحرز منه إلى الجبال، وإلى حيث لا يلتقي به".

ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَنَاقِ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، أَوْ «لَمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» هَكَذَا قَالَ<sup>(٢)</sup>.

- استدل أهل العلم رحمهم الله بهذا الحديث على هجر أهل البدع والمحدثات؛ وذلك لضررهم، ولخطرهم، وعظيم شرهم.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٩).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣١٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٠١٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".



فإذا كان الدجال الذي قد مسح الله **عَزَّوَجَلَّ** فطرته، ومسح الله **عَزَّوَجَلَّ** فعلته، ومسح الله **عَزَّوَجَلَّ** هيئته، يأتيه من يزعم الإيمان، وهو يظن أنه لن يتأثر به، وبين عينيه مكتوب عليه: "كافر"، أو "ك ف ر"؛ فما يخرج من عنده إلا وقد آمن أنه الرب. فنعوذ بالله **عَزَّوَجَلَّ** من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

- فكذلك أهل البدع والمحدثات من غشيمهم، ودخل عليهم، وجالسهم، وأنسهم، واطمأن لهم، يوشك، ويخشى عليهم أن يجرف معهم إلى بدعهم، وإلى ضلالاتهم، وإلى زيغهم، وإلى انحرافهم.

**بيان رجوع المسيح الدجال إلى الشام بعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة:**

فبعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة، يضرب الله **عَزَّوَجَلَّ** بوجهه إلى الشام؛ فإذا رجع إلى الشام نزل عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** عند المنارة البيضاء بدمشق، وقتله بباب لد على ما تقدم في حديث النواس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.





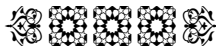
## بيان من أنكر: "الأمور المغيبة وخروج الدجال"، من أهل البدع والزيف والضلال

- والاهتمام بما أخبر النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: "من شأن المسيح الدجال الأكبر، ومن شأن نزول عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَام**، ومن شأن زمن المهدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**، ونحو ذلك من الأمور المغيبة من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأن أهل البدع والضلال والمحدثات ينفون هذا كله".

**ومنهم:** "المعتزلة".

**ويزعمون:** أن الدجال إنما هو رمز خرافة؛ كما أن عيسى بن مريم **عَلَيْهِ السَّلَام** إنما هو رمز خير.

**والصحيح من الأقوال:** أن الدجال سيخرج كما جاء في الأحاديث المتقدمة، وكما أخبر وحذر النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أصحابه رضوان الله عليهم منه، ومن فتنته، وكما حذر كل نبي قومه من المسيح الدجال، وجعل الله على يده من الخوارق الشيء الكثير، ولا يلتبس أمره فهيئته وصورته فيها تبين كذب دعوته.





## بيان أن المسيح الدجال الأكبر موجود الآن

- وهو موجود الآن: على الصحيح من أقوال أهل العلم.

كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: من طريق عامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيِّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الصَّحَّاحِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، يُنَادِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لَيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَذَرُون لَمْ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَيْمِمَ الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَتُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَذَرُونَ مَا قُبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لِمَا سَمِعْتُ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَيْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرَبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقَيْنَا دَابَّةً أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ، لَا يَذَرِي مَا قُبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ

مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَرَعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّيْرِتَةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنْ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بَيَاءَ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَفَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ هُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنْ ذَاكَ خَيْرٌ هُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي تُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤَذَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرَجَ فَاسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفَ صَلَتَا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنْ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَطَعَنَ بِمُخَصَّرَتِهِ فِي الْمُنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ» - يَغْنِي الْمَدِينَةَ - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلَّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: "فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -" (١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٢).



**وهذا الحديث:** أخرجه الإمام مسلم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيحه"، ولا مطعن فيه.  
- وقد دافع عنه الحافظ ابن حجر - **رَحِمَهُ اللَّهُ** - كما في: "الأجوبة المصرية"، ونقلت  
دفاعه مع زيادة عليه، في كتابي: "تحذير العقول من فتنة المسيح الدجال" فنؤمن بذلك .

### إشكال وجوابه حول وجود المسيح الدجال :

**في "الصحيحين":** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - ، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»<sup>(١)</sup>.

**فالإشكال:** كيف ثبت وجود الدجال، وقد أقسم النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بأنه  
بعد مائة سنة لن تعيش نفس منفوسة كانت موجودة في زمنه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ؟

### فالجواب من أوجه:

**الأول:** أن يكون وجود الدجال بعد قول النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - هذا، وبعد  
قسمه هذا، ويكون قسم النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وإخباره بهذا الحديث على حسب  
عمله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، ثم بعد ذلك أخبره الله **عَزَّ وَجَلَّ** بوجود المسيح الدجال، وأنه  
سيبقى إلى أن يخرج في آخر الزمان.

وخروج المسيح الدجال من علامات الساعة الكبرى.

**الثاني:** إما أن يكون وجود المسيح الدجال مستثنى من هذا القسم، ومن هذا  
الحديث.

**الثالث:** إما أن يكون المراد بالأرض، هي أرض الجزيرة، وليس المسيح الدجال في  
أرض الجزيرة، ولعله في مكان خارجها، والله أعلم.

❁ ويموت عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويصلي عليه المسلمون:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٧).

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «فَيَمُكُّ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمُكُّ، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفَنُونَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عند أبي داود: (فيمكث أربعين سنة).



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٦٣٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (٢١٨٢)، وقال فيه: "وهذا إسناد صحيح كما قال الحافظ في "الفتح" (٦ / ٣٨٤)، وهو على شرط مسلم".





## الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بخروج يأجوج، ومأجوج".

وقد ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** شأنهم في القرآن الكريم، حين عمل ذو القرنين **رَحْمَةُ اللَّهِ** السد الذي يفصل بينهم، وبين الناس.

**قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا مَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۚ قَالُوا يَنْذَا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَمًا ۚ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۚ فَمَا اسْطَلْعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَقْبًا ۚ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۚ﴾ [الكهف: ٩٣-٩٨].

وعجزوا عن فتح هذا السد، والظهور عليه، مع كثرتهم، وقوتهم؛ لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** أراد لهم ذلك.

وأراد الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يجعل خروجهم من علامات الساعة الكبرى.

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۚ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَوْلَوْنَ قَدَ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۚ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

**وفي "الصحيحين":** من حديث زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - أَنَّ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ». وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "أَتَهْلِكُ وَفِينَا

الصَّالِحُونَ؟" قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْتُ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ»، "وَعَقَدَ وَهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ"<sup>(٢)</sup>.

فشرهم عريض، وفتنتهم مستطيرة، يخرجون بعد قتل الدجال.

**كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث النّوّاس بن سميّان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّزُ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِتٍ فَيَسْرُبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُخْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ»<sup>(٣)</sup> الحديث.

**وفي رواية في مسلم:** وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَتَّهِوا إِلَى جَبَلٍ الْحَمَرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٨٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٨١).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).



فَلَنَقُتِلَ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَائِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَائِهِمْ مَخْضُوبَةً دَمًا.

**وفي رواية ابن حجر:** «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدِينِي لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ».

**بيان حال الناس بعد موت عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَام:**

ثم بعد موت عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَام تقع الردة في الناس، ويعودون إلى عبادة اللات والعزى، ويقع الفساد العريض؛ حتى أنهم ربما تسافدوا في الطرقات تسافد الحمر.

**ففي "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ تَسَافَدَ الْحَمِيرِ»<sup>(١)</sup>.

**ورواه البزار رَحِمَهُ اللَّهُ في "مسنده":** عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، مِثْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطُّرُقِ تَسَافَدَ الْحَمِيرِ».

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُنْبِثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِضَ حَتَّى يَهْمَ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]،

(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٣٥٣، ٢٣٥٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتْبَاعَانِيهِ وَلَا يَطُوبِيَانِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفَحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتُهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهُ، اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ مُسْلِمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ مُسْلِمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَجَلٌ، «ثُمَّ يَنْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَزُكُّ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبِضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»<sup>(٣)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاثُ نِسَاءٍ دُوسٍ عَلَى ذِي

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).



**الْخَلَصَةِ**، "وَذُو الْخَلَصَةِ: طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" (١).

**وجاء تفسير (ذي الخلصة) في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: "وَكَاثَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ".**

**بيان خطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين:**

- وقد أخطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين؛ فإن الصين يتصلون بالناس، فيدخلون ويخرجون، وليسوا محبوسين في السد الذي بناه ذو القرنين.

أما يأجوج ومأجوج: فهم في سدهم محصورون، ولا علاقة لهم، ولا اتصال بالناس لا من قريب، ولا من بعيد.

ولا يكون خروجهم إلا على ما جاء في نص الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

**وهم خلق كثير؛** كما جاء في "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَنَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرُجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرُجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرُجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ» (٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢).

## الإيمان بأشراط الساعة

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بأشراط الساعة".

قال الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ط فَفَءَ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: "قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المُسْتَوَلُّ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»<sup>(١)</sup>.

بيان أقسام أشراط وعلامات الساعة:

❁ تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين:

الأول: أشراط صغرى.

الثانية: أشراط كبرى.

بيان بعض أشراط وعلامات الساعة الصغرى:

الأولى: "بعث النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-".

لما في "الصحيحين": من حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه-، قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: بإصبعيه هكذا، بالوسطى والتي تلي الإبهام «بعثت والساعة كهاتين»<sup>(٢)</sup>.

وفي "الصحيحين": عن أنس -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال:

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥٠).



«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» "يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ"، تَابَعَهُ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ<sup>(٢)</sup>.

**الثانية:** "نار تخرج في أرض الحجاز".

- وقد خرجت كما ذكر المؤرخون؛ ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى»<sup>(٣)</sup>.

**الثالثة - الرابعة عشرة:** "فشو الخمر، وظهور الزنا، ورفع العلم، وكثرة الجهل، وكثرة القتل، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، وكثرة المال، وتقاتل فتنتين عظيمتين، وبعث دجالين كذابين ثلاثين، وكثرة الفتن، وتطاول الناس في البنيان".

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ»<sup>(٤)</sup>.

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتَلَ فِتْنَتَانِ عَظِيمَتَانِ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣٦).



يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ: وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يَهْمَ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْزِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْزِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُيَّانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولَ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا»<sup>(١)</sup>.

**الخامسة عشر - السادسة عشر:** "قلة الرجال، وكثرة النساء".

**ففي "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله:** من حديث أنس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: لأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْوهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ» وَإِمَّا قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْحَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ»<sup>(٢)</sup>.

**السابعة عشرة - الثامنة عشرة:** "كثرة الشح والبخل، ونقص العمل".

**ففي "الصحيحين":** من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٨٠٨).



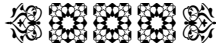


وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّهُمُ هُوَ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ»<sup>(١)</sup>.

**التاسعة عشرة:** "قتال الترك".

**ففي "الصحيحين":** من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ، حُمْرُ الْوُجُوهِ، ذُلْفَ الْأَنْوْفِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ»<sup>(٢)</sup>، وغيرها من الأشراط وهي كثيرة.

**والأشراط:** هي العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٩٢٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩١٢).

## بيان أشرار الساعة الكبرى

- في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ "قُلْنَا: السَّاعَةُ، قَالَ: «إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالشَّمْرِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْدُّخَانُ وَالْدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُوعَةِ عَدْنٍ تَرَحَّلُ النَّاسُ.. الْعَاشِرَةِ: «نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ»<sup>(١)</sup>.

❁ فهذه العشر هي العلامات الكبرى لقيام الساعة:

الأولى: خروج الدُّخَانِ.

الثانية: خروج المسيح الدَّجَالِ.

الثالثة: خروج الدَّابَّةِ.

الرابعة: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

الخامسة: نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

السادسة: خروج يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

السابعة: خَسْفٌ بِالشَّمْرِ.

الثامنة: خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ.

التاسعة: خَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

العاشرية: خروج نَارٍ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ - من قُوعَةِ عَدْنٍ -، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ.

وقيل - العاشرة -: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

فهي تتعاقب، وتتابع، فيتبع بعضها البعض.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠١).



**الحادية عشر:** خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لما جاء في سنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي - أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا، وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقُضِي، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي» <sup>(١)</sup>.

بيان أنه لا يقال في المهدي: "أنه المهدي المنتظر":

**لأن المهدي المنتظر** هو مهدي الرافضة عليهم لعائن الله عَزَّوَجَلَّ، والملائكة، والناس أجمعين.

**وهو مهدي اليهود:** عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ، والملائكة، والناس أجمعين.

**أما أهل السنة والجماعة:** ما ينتظرون مهديًا؛ ليعملوا بالشرعية على يديه فهم يعملون بشرع الله عَزَّوَجَلَّ، على ما جاء في كتاب ربهم، وفي سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، في كل زمان، ومكان، سواء كان ذلك مع المهدي، أو مع غير المهدي.

لكن أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن زمن يظهر فيه رجل من آل بيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، يجدد الله عَزَّوَجَلَّ به الدين، وينصر الله عَزَّوَجَلَّ به الإسلام والمسلمين.

وهو على هدي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وعلى طريقته، ويصلي خلفه عيسى بن

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٢٨٢). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في السنن: "حسن صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٨٧١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".



مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»<sup>(١)</sup>.

**ولما جاء في "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»<sup>(٢)</sup>.  
ترتيب أشراف الساعة على حسب حدوثها:

**الأولى:** خروج المهدي.

**الثانية:** ظهور المسيح الدجال عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

**الثالثة:** نزول عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما سبق معنا في الأحاديث.

**الرابعة:** خروج يأجوج ومأجوج.

وقد تقدم بيان ما يقع في زمنه من الفتن العظيمة.

**الخامسة:** خروج الدخان.

**السادسة، والسابعة، والثامنة:** الخسف الذي يقع: "في جزيرة العرب، وفي

المشرف، وفي المغرب".

**التاسعة:** ثم تخرج النار من اليمن - من قعدة عدن -.

**العاشرة:** أن تطلع الشمس من مغربها.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٥).



**الأخيرة:** خروج الدابة.

بيان أن آخر أشراط قيام الساعة الكبرى: "هي طلوع الشمس من مغربها":

فإذا طلعت الشمس من مغربها: "آمن الناس كلهم أجمعون، ولكن لا ينفعهم هذا الإيمان".

**قال الله عز وجل:** ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

**وفي "الصحيحين":** من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]»<sup>(١)</sup>.

بيان أنه لم يثبت في الأدلة أن الشمس تطلع من مغربها، وتغرب من مشرقها:

وليس معنى طلوع الشمس من مغربها: "أنها تطلع من المغرب، وتغرب من المشرق".

هذا لم يأت، ولم يثبت في الأدلة، وفي الأحاديث الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

ولكن من علامات الساعة الكبرى، وهي من أواخر العلامة: أن الناس ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها كما هو المعتاد، فإذا بها تطلع من مغربها؛ فالله أعلم كم سيبقى ذلك الوقت، وهو بعد طلوع الشمس من مغربها حتى تقوم الساعة.

**جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أَنَّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»<sup>(١)</sup>.

بيان أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها:

ثم بعد طلوع الشمس من مغربها، يكون خروج الدابة، وقد ذكروا في صفاتها أمورًا لا تثبت في الأدلة.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ [النمل: ٨٤].

وجاء أن الدابة تخطم الناس: "مؤمن، كافر"، فيصبح الناس يتنادون فيما بينهم: "يا مؤمن، يا كافر".

ففي "مسند الإمام أحمد" رحمه الله: من حديث أبي أمامة، يرفعه إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتُهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ» وَقَالَ يُونُسُ، يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ، وَلَمْ يَشْكْ، قَالَ: فَرَفَعَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٣٠٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم

(٣٢٢).

(٣) أخرجه مسلم حديث رقم: ١١٨ - (٢٩٤١).



## بيان النفخ في الصور

- ينفخ في الصور مرتين:

الأولى: نفخ الصعق، والثانية: نفخة البعث.

قال الله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال الله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

وعن عبد الله بن عمرو، أنه جاءه رجل، فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا، فقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله - أو كلمة نحوهما - لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما، ... ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أضغى ليثا ورفع ليثا، قال: وأول من يسمعه رجل يلو طحوص إبله، قال: فيصعق، ويصعق الناس، ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطرا كأنه الطل أو الظل - فتنبث منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبثون، كما ينبث البقل» متفق عليه.

- ويخرجون من قبورهم سراعا مسرعين إلى الداعي.

قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣-٤٤].

- ويقوم الناس لرب العالمين.

قال الله عز وجل: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٤-٦].

بيان أن أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم عليه السلام:

لما جاء في "الصحيحين": من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة: ١١٧] - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]»<sup>(١)</sup>.

فيحشرون من قبورهم: "حفاة، عراة، غرلاً".

فأول من يكسى من الخلائق، هو أبو الأنبياء و خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، فهي كرامة له - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -.

بيان أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة:

فأول من يخرج ويبعث من قبره، هو نبينا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وهذا كرامة عظيمة له من بين ولد آدم عليه السلام.

لما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨) - (٢٨٦٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٧٨).





## بيان أن الشمس تدنو من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة:

وتدنو الشمس من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة، فيبلغ بهم الكرب والشدة ما لا يعلمه إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**.

**كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث المِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، يَقُولُ: «تَدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: «فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَعْني بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ» - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا» قَالَ: "وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ" <sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ» <sup>(٢)</sup>.

فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** الرحمة والمغفرة لنا، ولجميع المسلمين، والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).

## بيان الإيمان بالقدر: "خير، وشره" من الله عز وجل

❖ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان أن القدر: "خير، وشره" من الله عز وجل".

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...»<sup>(١)</sup>، أي: من الله عز وجل؛ فهو خالق كل شيء، من خير، أو من شر.

قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل على أن الله عز وجل خالق كل شيء.

وجاء في "مسند الإمام البزار" رحمه الله: من حديث حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ صَانِعٍ، وَصَنَعْتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد قدره الله عز وجل. وهذا مجمع عليه عند أهل الحق، لا يخالفون في ذلك.

ولهذا تجد من كلامهم: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن".

وفي "السنن الكبرى" للإمام البيهقي رحمه الله برقم (٢٠٨٩٦): سُئِلَ الشَّافِعِيُّ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

(٢) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٣٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم

(١٦٣٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٢٩٥).



رَحْمَةُ اللَّهِ - عَنِ الْقَدَرِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ      وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ  
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ      فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنَّ  
عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ      وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ  
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ      وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

بيان مراتب الإيمان بالقدر:

ويقوم الإيمان بالقدر على أربعة مراتب من حقيقتها؛ فهو المؤمن حقاً في هذا الباب العظيم، ومن ضيعها، أو ضيع بعضها؛ فهو في ضلال سحيق، وربما كان من الكافرين:

المرتبة الأولى: "العلم".

وأن الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء عليم، ولا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، وأن الله عَزَّوَجَلَّ عليم بالكليات، وبالجزئيات.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿\*وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [لقمان: ٣١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحجرات: ١٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]، وغيرها من الآيات وهي كثيرة.

والأدلة من السنة على هذا كثيرة، فمن أنكر هذه المرتبة، وهي العلم، فقد كفر بالله عزَّ وجلَّ.

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ:** من طريق عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: "كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمِيرِيُّ حَاجِّينَ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: "لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاسْتَفْتَنَاهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكُلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: "أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنْفُ"، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث يدل على أن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "كفر من أنكر علم الله عزَّ وجلَّ".

**وكفرهم:** "عمر بن العزيز، والإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى".

**حتى قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:** "ناظروهم بالعلم؛ فإن أقرؤا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".

- وفي الرد على الجهمية للإمام الدارمي رَحِمَهُ اللهُ برقم (٢٤٣): وَهَذَا الْمَذْهَبُ الَّذِي ادَّعَوْهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَدْ وافَقَهُمْ عَلَى بَعْضِهِ بَعْضَ الْمُعْتَزَلَةِ، لِأَنَّهُ لَا يَنْقُي مَذْهَبُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا بِرَدِّ عِلْمِ اللَّهِ، فَكَفَى بِهِ ضَلَالًا.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).



وَلَا تَنْهَمُ مَتَى مَا أَقَرُّوا بِعِلْمِ سَابِقِ خُصْمُوا، كَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .  
**وأخرج برقم (٢٤٤): قال - رَحِمَهُ اللَّهُ -:** - حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ  
 مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِالْعِلْمِ  
 فَقَدْ خُصِمَ».

**المرتبة الثانية:** "الكتابة".

وأن الله عَزَّوَجَلَّ كتب مقادير العباد في اللوح المحفوظ.

**يقول الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾﴾  
 [الحديد: ٢٢-٢٣].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿\* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

**وقال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿\* وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١].

**وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره:** من حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ --  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال لابنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا  
 أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا اَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من طريق عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: "قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَأِ الزُّحْرَفَ، قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿حَمْدُ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ۝﴾ [الزخرف: ١-٤] فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابُ كِتَبِهِ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ، فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، قَالَ عَطَاءُ: فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فَسَأَلْتُهُ: "مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: "دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: "يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَنْتَقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، فَإِنْ مِتُّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ"، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا اَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ".

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: "وَعَرْشُهُ عَلَى

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن.

وقال الإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في أحاديث معلقة ظاهرها الصحة برقم (٢١١): ".

فما من حركة، ولا من سكنة، في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد كتب في اللوح المحفوظ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ٢١-٢٢].  
 وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].  
 وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨].  
 المرتبة الثالثة: "المشيئة".

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلو والسفلي"، من خير، أو شر، إلا وقد شاءه الله عَزَّجَلَّ.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ٣٠-٣١].  
 وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ٢٩].  
 وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿\* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).

وقال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِزُدُّوهُمْ وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [الأنعام: ١٣٧].

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦﴾ [يونس: ١٦].

وقال الله عز وجل: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وفي "الصحيحين": من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مَكْرَهَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»<sup>(٣)</sup>.

فمن زعم أنه يخرج عن مشيئة الله عز وجل، أو أن شيئاً يقع في هذا الكون خارج مشيئة الله عز وجل، فهذا مخالف لأدلة الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٦٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٧٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٩).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٧).





إلا أنه لا يلزم من مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ للشيء، أنه يحبه.

فالله عز وجل خلق الخير وهو يحبه، وخلق الشر وهو لا يحبه؛ ولكن من باب الابتلاء والاختبار.

**قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْأَشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وإبليس عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين: "هو أصل الشر"، ومع ذلك خلقه الله عَزَّوَجَلَّ، وأوجده الله عَزَّوَجَلَّ، وأمده وأعده.

**قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

فلا يلزم من كون الله عَزَّوَجَلَّ شاء الشيء، أن يكون محباً له، أو أنه يحبه.

**وقد رد الله عَزَّوَجَلَّ على المشركين قولهم:** ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿٥﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٦﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٧﴾﴾ [الزخرف: ٢٠-٢٢].

وكفرهم الله عَزَّوَجَلَّ على هذا القول.

**وقولهم صحيح:** لو شاء الله عَزَّوَجَلَّ ما عبدوهم، ولكنهم استدلوا على كفرهم بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ.

ولا يجوز للإنسان أن يستدل بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ على معصيته، إلا إذا كان هذا الاستدلال بعد توبته إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن المخلوق لا يعلم بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ بحصول هذا الفعل إلا بعد وقوعه، وقبل وقوعه لا يعلم ذلك.

وقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ عن الكفر والشرك، فالإنسان ملزم بترك هذا الكفر والشرك، وكذلك ملزم بترك المعصية، فلا يجوز له أن يستدل بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ على فعله للكفر،

أو للشرك، أو للمعصية.

وإنما هو مأمور بطاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**، وبالإسلام، وبالسنة؛ فعليه أن يلتزم بما أمره الله **عَزَّوَجَلَّ**، وبما أوجب الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه فعله.

- والله **عَزَّوَجَلَّ** قد بين للمخلوق الخير من الشر.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

ويقول الله **عَزَّوَجَلَّ** في كتابه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

والإنسان لا يعلم ما في علم الله **عَزَّوَجَلَّ**، وما في مشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ إلا بعد وقوع ذلك منه.

لكنه يعلم أن الله **عَزَّوَجَلَّ** أمره: "بالصلاة، وبالصيام، وببر الوالدين، وبصلة الأرحام".

**إذا:** الواجب عليه أن يعمل بعلمه، ولا يجب عليه أن يعمل بما في علم الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأنه لا يعلم ما يقدر الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا بعد الوقوع منه.

فإن قدر الله **عَزَّوَجَلَّ** عليه بمعصية، فيجب عليه أن يتوب إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** منها، وينيب، ويرجع إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** ويعود إليه.

**المرتبة الرابعة:** "الخلق".

**وهو:** أن الله **عَزَّوَجَلَّ** خالق العباد، وخالق أفعالهم.

قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، **ومنها:** أفعال العباد.

- فمن حقق هذه المراتب الأربع: "فهو مؤمن بالقدر"، ومن لم يحققها، أو لم يحقق بعضها: "فهو على خطير عظيم".



## بيان أقسام الناس في القدر:

### ❁ والناس في القدر ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول:** "أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة".

**وهم:** الذين آمنوا بما دلت عليه الأدلة من الكتاب، والسنة.

وآمنوا بمراتب القدر الأربع: "العلم، والكتابة، المشيئة، والخلق".

### المجموعة في هذا البيت الشعري:

عِلْمٌ كِتَابَةٌ مَوْلَانَا مَشِئَتُهُ وَخَلْقُهُ وَهُوَ إِنْجَادٌ وَتَكْوِينٌ

**فأثبتوا لله سبحانه وتعالى:** "الخلق، والعلم، والقدرة، والمشيئة، والاستطاعة،

وكل ما يتعلق به سبحانه وتعالى".

**وأثبتوا للعبد:** "قدرة، واستطاعة، ومشيئة، وفعلًا"، وبها يؤاخذ، وعليها يثاب، أو

يعاقب.

### - **القسم الثاني:** "الجبرية".

**أتباع:** الجهم بن صفوان.

**وهؤلاء:** غلوا في إثبات ما يتعلق بالله عَزَّوَجَلَّ.

**ولكنهم:** عطلوا العبد من: "فعله، وقدرته، ومشيئته، واستطاعته".

**وزعموا:** أن البعد مجبور على فعله، كالريشة في مهب الريح، أو كالميت بين يدي

مغسله.

**ومعناه:** أن العبد يفعل أشياء هو مجبور على فعلها، وليس بمخير في فعلها، وليس له

قدرة على تركها، وما إلى ذلك من الهذيان العاري عن الحجة والبرهان.

وقولهم هذا "باطل"، **ويلزم منه:** "أن الله عَزَّوَجَلَّ ظلم العباد؛ حيث أنه يجبرهم على

أفعال: "الشرك، والكفر، والبدع، وسائر المعاصي".

**ثم بعد ذلك:** "يعذبهم في نار جهنم، تعالى الله عَزَّوَجَلَّ عما يقول الظالمون علواً



كبيراً".

وجوزوا لله عَزَّوَجَلَّ ذلك: ﴿قُلْتَهُمُ اللَّهُ أَنْزِلْ يُؤَفِّكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

مع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَعِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِلْعَعِيدِ﴾

﴿١٨٢﴾ [آل عمران: ١٨٢].

وهم يقولون:

وَجَازَ لِلْمَوْلَى يُعَذِّبُ الْوَرَى  
مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَى  
فَكُلٌّ مَأْمَنُهُ تَعَالَى يَجْمُلُ  
لَأَنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ

فالله عز وجل فعال لما يريد نعم، ولكن أفعاله على مقتضى حكمته، وعدله، فالله

عَزَّوَجَلَّ حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا».

- والجبر مذهب قبيح، مؤداه: "إلى أن الشر محبوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى أن الكفر

محبوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى أن المعصية محبوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، تعالى الله عما

يقول الظالمون علواً كبيراً.

- القسم الثالث: "القدرية النفاة للقدر".

وهم: "المعتزلة، والمتمثلة الآن في الرافضة ومن إليهم من أهل البدع والأهواء".

فتزعم غلاتهم: "أن الله عَزَّوَجَلَّ لا علم له، وأنه لم يكتب أفعال العباد، وأنه لم

يَشَأُهَا، ولم يخلقها".



**فعطلوا الله عَزَّوَجَلَّ:** "من قدرته، واستطاعته، وفعله، ومشيئته، وغير ذلك".

**وغلوا في إثبات ذلك للعبد:** "وزعموا أن العبد يخلق فعله بنفسه".

**أي:** على العكس من قول الجبرية الجهمية، حتى سموا بمجوس هذه الأمة.

**كما جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ -

**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرِضُوا

فَلَا تَعُودُوا لَهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا لَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

- سَمَى النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الْقَدَرِيَّةَ بِالْمَجُوسِ: "لأن المجوس يقولون:

"بإله الخير، وبإله الشر"، بإله النور، وإله الظلمة".

**فالمجوس:** "يشتون خالقين: "خالق للخير الذي هو النور، وخالق للشر الذي هو

الظلمة".

**والقدرية:** "يشتون خالقين، فكل عبد عندهم هو الذي يخلق فعل نفسه".

**والحق في هذا:** "هو ما تقدم معنا بيانه، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، المُتَلَقَّى

من الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، على منهج السلف الصالح

رضوان الله عليهم".

**الذين يشتون لله عَزَّوَجَلَّ:** ما أثبتته لنفسه، في كتابه، وفي سنة نبيه -

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فيما ثبت عنه.

**ويشتون للعبد:** ما أثبتته الله عَزَّوَجَلَّ له في كتابه، وفي سنة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -

فيما ثبت عنه.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

## معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان

❁ من باب اعرف عقيدتك: "معرفة عقيدة المسلمين أهل السنة والجماعة في الإيمان".

لأن الخروج عن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يجر إل تبعات مفسدات كثيرات.

وطريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب:

- أن الإيمان من حيث اللغة: الإقرار.

وقال بعضهم: التصديق.

والمعنى الأول هو الأولي؛ لأن التصديق قد لا يكون معه إقرار وانقياد.

وأما الإيمان في الاصطلاح: "قول عمل".

ومعنى ذلك: "أنه قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

وقيل: "هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والاركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان".

والأدلة على ذلك كثيرة:

- ومنها: قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧].

فتضمنت هذه الآية: "الاعتقادات، والأقوال، والأفعال".

- وبوب عليها الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في "صحيحه" فقال: "بَابُ أُمُورِ الْإِيمَانِ".



وذكر قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ [المؤمنون: ١] الآية، ثم ذكر أوصافهم المتضمنة للاعتقادات والأقوال والأفعال.

وهي قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: ١-١١].

وفي "الصحيحين": من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «الإيمانُ بضعٌ وستونُ شُعبَةً، والحَيَاءُ شُعبَةٌ مِنَ الإيمانِ»<sup>(١)</sup>. ولفظ الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صحيحه": «الإيمانُ بضعٌ وسبعون - أَوْ بضعٌ وستون - شُعبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعبَةٌ مِنَ الإيمانِ».

فتضمن هذا الحديث: "أن أعمال الإيمان منها القولية، ومنها الفعلية، ومنها الاعتقادية، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان"؛ لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذكر أعلى، وأدنى.

وقد بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صحيحه" فقال: [بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «بُيِّئَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»]. ثم قال: "وَهُوَ قَوْلُ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ". قال الله تَعَالَى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٥).

وقول الله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣].

وقول الله تعالى: ﴿وَزَيْدُ اللَّهِ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَزَدَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَأَخْشَوْهُمْ فَرَزَدَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ؛ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِصَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلْ الْإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشَ فَسَأَلِيْنَهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ».

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿وَلَكِنْ لِيُظْمِنَ قَلْبِي﴾.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «اجْلِسْ بِنَا نُوْمِنْ سَاعَةً».

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْيَقِيْنُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ».

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي

الصَّدْرِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: ﴿شَرَعَةٌ وَمِنْهَا جَأٌ﴾: "سَبِيلًا وَسُنَّةً".

"بَابُ دُعَاؤِكُمْ إِيْمَانَكُمْ"

لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَا يَعْبُودُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].





**وَمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ:** "الإيمان". اهـ.

**وقال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [التوبة: ١٢٦-١٢٧]. إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله:** عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: "الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ"، فَقَالَ: "قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ"، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِقْلَبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

**ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان:** "أن الأعمال من الإيمان".

فالتوحيد: من الإيمان.

والصلاة: من الإيمان.

والزكاة: من الإيمان.

والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، وكل الأعمال: من

الإيمان؛ لأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين ذلك، ووضحه، وجلاه.

**ففي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ»<sup>(٣)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَتَمَّ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنِ الْقَوْمُ؟ - أَوْ

مَنِ الْوَفْدُ؟ -» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، أَوْ بِالْوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا:

"يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، فَمُرْنَا بِأَمْرِ فَصُلِّ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرَبَةِ":

فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ

بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،

وِإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ» وَنَهَاَهُمْ عَنْ

أَرْبَعٍ: "عَنِ الْحَتَمِ وَالذُّبَاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرَفَّتِ"، وَرُبَّمَا قَالَ: «الْمُقَيَّرِ» وَقَالَ: «اخْفَظُوا هُنَّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٧).



وَأَخْبِرُوا بَيْنَ مَنْ وَرَاءَكُمْ<sup>(١)</sup>.

فكل ما ذكر في هذه الأحاديث، وغيرها وهي كثيرة جداً، من الإيمان.

**وقال الله عز وجل:** ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

وعطف الأعمال الصالحة في هذه السورة المباركة على الإيمان، ليس عطف مغايرة، وإنما من باب عطف الشيء على نفسه، أو من باب عطف الخاص على العام.

**كما قال الله عز وجل:** ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قِتْلَيْنِ ۝١٧٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

**والصلاة الوسطى:** "التي هي صلاة العصر على أصح أقوال أهل العلم"، هي من الصلوات المذكورة في الآية.

**وانما عطفها:** "من باب عطف الخاص على العام، أو من باب عطف الشيء على نفسه".

**وقال الله عز وجل:** ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِءَ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝٢٥﴾ [البقرة: ٢٥].

فالأعمال الصالحة من الإيمان؛ لأنه لا إيمان للعبد دون عمل صالح يقوم به فليست الأعمال الصالحة خارجة عن الإيمان.

- وهكذا تقدم: "أن الإيمان يزيد بالطاعة".

فكل ما ازداد الإنسان طاعة لله عز وجل زاد إيمانه، وكل ما ابتعد الإنسان عن طاعة ربه سبحانه وتعالى؛ ضعف إيمانه.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧).

## مسألة الاستثناء في الإيمان:

- وطريقة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن أحدهم إذا سُئِلَ أمومن أنت؟ يقول: "إن شاء الله".

ويكون الاستثناء "على الاستحباب؛ تبركاً باسم الله **عَزَّوَجَلَّ**".

**أو يقول:** إن شاء الله **عَزَّوَجَلَّ**: "ويريد أن الله **عَزَّوَجَلَّ** يثبتته على الإيمان حتى الممات، ويلقى الله **عَزَّوَجَلَّ** على ذلك".

**وليس هو:** على الشك؛ فالشك في الإيمان لا يجوز.

- ومما يدل على جواز الاستثناء؛ ما في "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»<sup>(١)</sup>.

**وقد علم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:** "أنه لاحق بهم؛ لأن كل نفس ذائقة الموت".

**وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**:** ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿٢٧﴾ [الفتح: ٢٧].

**وقد علم الله **عَزَّوَجَلَّ**:** "أنهم داخلون إلى المسجد الحرام، فالله **عَزَّوَجَلَّ** بكل شيء عليم".

**وقال الله **عَزَّوَجَلَّ**:** ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ ﴿٥١﴾ [يوسف: ٥٩].

**وقد علم يوسف عليهم السلام:** "أنهم سيدخلون مصر؛ لأنهم كانوا قد دخلوا مصر؛ فقالها يوسف **عَلَيْهِ السَّلَام** تبركاً باسم الله **عَزَّوَجَلَّ**".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩).



بيان أن الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فإذا اجتمعا في الأدلة افترقا من

حيث المعنى:

**فيكون المراد بالإسلام:** الأعمال الظاهرة: من التلفظ بالشهادتين، ومن إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وغيرهما من الأعمال.

**ويكون المراد من الإيمان:** الأعمال الباطنة: "من الإيمان بالله، وملائكته، ورسوله، وكتبه، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خير وشره".

**وكذلك:** "من التوكل، والإنابة، والإخلاص، والرهبة، والخشية، والخوف، وغيرها من الأعمال القلبية وهي كثيرة".

- وإذا افترقا اجتمعا من حيث المعنى:

**فيكون المراد من الإسلام:** "ما يراد من الإيمان".

**ويكون المراد من الإيمان:** "ما يراد من الإسلام أيضاً".

- وبيان ذلك:

**إذا قلت:** "فلان مسلم مؤمن".

**فيكون المراد بالإسلام هنا:** الأعمال الظاهرة.

**والمراد بالإيمان هنا:** الأعمال الباطنة.

**وإذا قلت:** "فلان مؤمن". فالمراد أنه يشمل الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة.

**وإذا قلت:** "فلان مسلم". شمل كذلك الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة، ودل

أيضاً على مسمى الإيمان.

**فهذا قال العلماء:** "الإسلام والإيمان إذا اجتمعا في الذكر في الأدلة افترقا".

**أي:** من حيث المعنى على ما سبق بيانه.

- "وإذا افترقا في الذكر في الأدلة اجتمعا"، **أي:** من حيث المعنى، فكل منهما يشمل



الآخر.

وذهب بعض أهل العلم إلى المغايرة بينهما في المعنى.

❁ **ولكن الصحيح من أقوال أهل العلم:** هو ما ذكر في التفصيل الأول.

**بيان أن ضبط باب الإيمان وفهمه فهم صحيح سبب عظيم لعدم تكفير أبناء المسلمين بسبب كبائر، أو معاص يقعون فيها:**

- وضبط هذا الباب من المتعين؛ لأن الخوارج بعدم ضبطهم لهذا الباب كفروا المسلمين بفعلهم لبعض الكبائر.

مع أنها لا تؤدي إلى الخروج من الإسلام، ولكن أصحابها على خطر عظيم إن لم يعف الله **عَزَّوَجَلَّ** عنهم، وإن لم يتوبوا إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.  
فهم تحت المشيئة "إن شاء الله **عَزَّوَجَلَّ** غفر لهم، وإن شاء عذبهم وأدخلهم النار بقدر ذنوبهم".

**ثم بعد ذلك:** يخرجون من النار بالشفاعة، وبإخراج الله **عَزَّوَجَلَّ** لمن بقي منهم بعد الشفاعة.

فقد وقع في الزنا أناس من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - في عهد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، ولم يكفرهم النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، ولم يكفرهم الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -، بل وتابوا إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، وتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** عليهم.  
فأقام النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - عليهم حد الزنا بعد اعترافهم بذلك، وأثنى عليهم بعد ذلك.

ووقعت السرقة في عهد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فأقام حد السرقة وهو قطع اليد من الرسغ، ولم يخرج صاحبها من الإسلام.

وثالث: شرب الخمر على عهد النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فأقام عليه الحد، ولم يخرج النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من الإسلام.



**وفي "الصحيحين":** من حديث أبي ذرٍّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - حَدَّثَهُ قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ» وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهِذَا قَالَ: «وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ**-: "هَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غُفِرَ لَهُ"<sup>(١)</sup>.

- **الطائفة الثانية:** "المرجئة".

**الذين يزعمون:** أن الأعمال ليست من الإيمان.

فيصير الإنسان عندهم على أسوء حال، وإيمانه كإيمان جبرائيل، وميكائيل عليهما السلام.

**فعند بعضهم:** بمجرد أن تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**".

**أنت عندهم:** على إيمان جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وعلى إيمان ميكائيل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ حتى وإن نافقت في قلبك، وإن لم تصل بجوارحك، وإن زنى، وإن فجر.

فنعوذ بالله **عَزَّوَجَلَّ** من الضلال، ومن البدع، ومن المحدثات.

**حتى قال الإمام إبراهيم التيمي -رَحِمَهُ اللَّهُ:** "لأننا على الأمة من المرجئة، أخوف من عدتهم من الخوارج".

**بيان طريقة أهل السنة والجماعة:** "أن الإيمان قول وعمل":

"قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٨٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٤).



**قول القلب:** اعتقاد الشهادتين.

**وقول اللسان:** التلفظ بالشهادتين.

**وعمل القلب:** جميع العبادات الاعتقادية **مثل:** الإيمان، والإحسان، والتوكل، والخشية، والرغبة، والخوف، والرغبة، والاستكانة، والخشوع، والخضوع، والإنابة، والتوبة.

**وعمل اللسان:** التلفظ بالعبادات القولية، مثل: "قراءة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والحوقة، والتكبير، وسائر الذكر، وسائر العبادات القولية من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة، وغير ذلك من العبادات القولية.

**وعمل الجوارح:** كعمل العبادات الفعلية، مثل: "الحج، والصلاة، والزكاة، والجهد في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ**، وغيرها من العبادات الفعلية".

**بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان":**

وأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد الإيمان بالطاعة، وينقص العصيان.

**فزيادته تكون في الطاعة:** ويجد أحدنا ذلك في نفسه؛ إذا حافظ على صلاة الجماعة، وعلى قيام الليل، وعلى قراءة القرآن الكريم، وعلى غيرها من العبادات.

**وينقص بالعصيان:** ويجد ذلك أحدنا في نفسه؛ فإذا وقع الإنسان في غيبة، أو في كذبه، أو في شيء من الأمور المحرمة، يجد أن إيمانه قد نقص بقدر معصيته التي ارتكبها في حق ربه سبحانه وتعالى.

وربما كانت بعض المعاصي "مؤدية إلى الكفر والعياذ بالله **عَزَّوَجَلَّ**".

كمعصية الوقوع في الشرك الأكبر، ومعصية ترك الصلاة بالكلية، ومعصية سب الله **عَزَّوَجَلَّ** وشتمه، ومعصية سب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومعصية الاستهزاء بالقرآن، أو بالسنة، أو بالنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، ومعصية امتهان القرآن الكريم، إلى غير ذلك من المعاصي التي توقع صاحبها في الكفر بالله **عَزَّوَجَلَّ**.





## بيان وجوب طاعة ولي الأمر في طاعة الله عز وجل

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "يجب على كل مسلم أن يطيع الله عز وجل، وأن يطيع ولي الأمر في طاعة الله عز وجل".

**قال الله عز وجل:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

[النساء: ٥٩].

**وقال الله عز وجل:** ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

**وفي "الصحيحين":** من حديث عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَآثَرَةٍ عَلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»<sup>(٣)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله:** من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٥).

حَبِيبِي، كَانَ رَأْسُهُ رَيْبِيَّةً<sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين"**: عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: "دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: "أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: "دَعَانَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَبَايَعَنَا، فَقَالَ: "فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»<sup>(٢)</sup>.

فحث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ورغب على طاعة ولي الأمر، لما في ذلك من استتباب الأمن، وحصول الخير في المجتمعات؛ لأن الناس لا يصلحون بغير أمير يلي شؤونهم، ويكون إليه شأن إعلان الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، حتى تكون كلمة الله عَزَّوَجَلَّ هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

- ويكون إليه تسيير أمور المسلمين؛ ولذلك كان أول عمل قام به الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بعد موت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

بل وقبل دفنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -؛ أن نصبوا خليفة للمسلمين. وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يبعث الأمراء على السرايا، والقادة على الجيوش؛ لأن الناس لا يصلحون بغير أمير: لا يصلح الناس فوض لا سراة لهم ولا سراة لهم إذا جهالهم سادوا

بيان أنه لا طاعة في معصية الله عَزَّوَجَلَّ:

- ويطاع ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

**ففي "الصحيحين"**: من حديث - عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "بَعَثَ النَّبِيُّ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧١٤٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).



**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - سَرِيَّةً، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَعَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالذُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»<sup>(١)</sup>.

**فطريقة أهل السنة والجماعة:** "التزام أمور الشرع في طاعة ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وإذا كان أمره ليس فيه معصية لله عَزَّوَجَلَّ، وفي غيره من الأحكام الأخرى".

**وطريقة أهل البدعة والفرقة:** "المناوئة للحاكم، والخروج عليه، والمخالفة لأمره في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ".

وربما وافقوا ولي الأمر في معصية الله عَزَّوَجَلَّ.

**قال الإمام أبو قلابة الجرمي رَحِمَهُ اللَّهُ:** "ما ابتدع رجل بدعة، إلا رأى السيف". أخرجه الدارمي (١/ ٤٤)، وسنده صحيح.

**وقال الإمام أيوب السختياني - رَحِمَهُ اللَّهُ - كما في "أصول السنة" للالكائي:** "إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف". اهـ

وواجب على أولياء أمور المسلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ في رعيته، وأن يكونوا على مراد الله عَزَّوَجَلَّ، ومراد رسوله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** عن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: سَمِعْتُ مِنْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤٠، ٧١٤٥، ٧٢٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٤٠).

رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

وفي "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث عَوْفَ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّوهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَقُلْتُ: - يَعْنِي لِرُزْقِي - حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: اللَّهُ، يَا أَبَا الْمُقْدَامِ، لَحَدَّثَكَ بِهَذَا، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -؟ قَالَ: فَجِئْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: "إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرْظَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -" <sup>(٢)</sup>.

وفي "صحيح الإمام مسلم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أُمِّ سَلَمَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** -، زَوْجِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيُّ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٢٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٥).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٤).



بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لظلمه:

**لما جاء في "الصحيحين":** عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - - فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيْمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»<sup>(١)</sup>.

**فلا يجوز الخروج على ولي الأمر:** "لظلمه، ولبغيه، ولمعصيته، ولفسقه".  
**وانما يخرج عليه:** "في حال الكفر البواح الظاهر الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه".

بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط معتبرة عند أهل العلم:

- الشرط الأول:** الكفر البواح الظاهر الجلي الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه.
- الشرط الثاني:** أن يُبدل ولي الأمر بمن هو خير منه.
- الشرط الثالث:** أن لا تقع الفتنة والقتل وسفك الدماء بين المسلمين.
- الشرط الرابع:** أن لا يستعان بالكافرين، وبالمشركين، وبالمنافقين، ومن إليهم؛ لأنهم سيزيدون الأمة خبالاً.
- الشرط الخامس:** أن يكون لهم القدرة، والاستطاعة، على أن يغيروا ولي الأمر، وأما إذا عجزوا عن ذلك؛ فلا يخرج عليه.
- فلو قدر أن ولي الأمر قد كفر: "وكان في خروجه فتنة، وبلاء، وشر، قتل، وسفك للدماء بين المسلمين؛ فيصبر عليه".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).



فإن فتنة الخروج على ولاة أمر المسلمين؛ فتنة مضرة، وفاسدة، ومفسدة بأهل الإسلام أجمعين.

- ومما يؤثر عن الأئمة، ومنهم الإمام أحمد رحمهم الله تعالى، أنهم كانوا يقولون: "لو كان لي دعوة مستجابة؛ لدعوت بها لوالي أمر المسلمين، أو للسلطان".

- ومما يؤثر عن الأئمة رحمهم الله تعالى أنهم كانوا يقولون: "ستون سنة بحاكم ظالم، ولا ليلة بدون سلطان".

وهذا أمر ملاحظ، والحمد لله رب العالمين.





## معرفة الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ومعرفة منزلتهم ومكانتهم

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "معرفة حق الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومعرفة منزلتهم، ومكانتهم".

فقد اختارهم الله **عَزَّجَلَّ** واصطفاهم ليكونوا وزراء لنبيه محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - : "يصلون معه، ويجاهدون في سبيل الله **عَزَّجَلَّ** معه، ويتعلمون على يديه، ويأخذون من هديه، ومن سمته".  
وقد أثنى الله **عَزَّجَلَّ** عليهم في كتابه الكريم.

**من ذلك:** قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٣١﴾ [التوبة: ١٠].

**ومن ذلك:** قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ٨-١٠].

**ومن ذلك:** قول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ١٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٦﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

**ومن ذلك:** قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

**ومن ذلك:** قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٧-١١٩].

- وكان الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - : "هم الصادقون".

**ومن ذلك:** قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

**والصحابة رضوان الله عليهم:** "هم المؤمنون ابتداءً، وهم الداخلون في هذه الآية ابتداءً؛ لأنهم أول من آمن بالنبى - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - ، وتعلموا على يديه، وقاتلوا وجاهدوا معه.

**ومن ذلك:** قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح: ١٨-٢٠].





**ومن ذلك:** قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٥٩﴾ [الفتح: ٢٩].

- إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة، التي تدل على فضيلتهم، ومنزلتهم.  
حتى أخبر الله **عَزَّوَجَلَّ** عن رضاه عنهم، وبُشِّرَ كثيرًا منهم بالجنة وهم لا يزالون أحياء يرزقون على البسيطة.

- وأثنى عليهم النبي الأمين الكريم - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في سنده الثابتة عنه.  
**ففي "الصحيحين"**: من حديث أبي سعيد الخدري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(١)</sup>.

**وفي رواية الإمام مسلم رحمه الله في "صحيحه"**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَذْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الخطاب من النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لخالد بن الوليد - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، وهو سيف الله المسلول الذي سلّه الله **عَزَّوَجَلَّ** على المشركين وعلى الكافرين، وهو من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - أيضًا.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤٠).

ومع ذلك فقد بين النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - له أن الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - المتقدمين في الإسلام فضلهم عظيم عند الله **عَزَّ وَجَلَّ**، ومنهم عبد الرحمن بن عوف - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

فإذا كان متأخري الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - هذا هو حالهم مع من تقدم من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - في الإسلام، ومن كان له السبق في الإسلام.

فيكيف بحال من ليسوا من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - ؛ فلا شك ولا ريب أنهم أبعد منهم بكثير.

فلو أن أحداً من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - المتأخرين في الإسلام تصدق بمثل جبل أحد من الصدقات، فإنه لا يبلغ مد أحد من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - المتقدمين في الإسلام، ولا حتى يبلغ نصف المد.

فكيف بمن جاء من بعد الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - في مثل عصرنا هذا، وقد بعدنا عنهم أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فلا شك ولا ريب أنهم أدنى منهم منزلة، وأدنى منهم فضيلة، وأدنى منهم علم وعمل بكثير وكثير.

ولا يمكن لأحد أن يصل إلى الله **عَزَّ وَجَلَّ** إلا بسلوك سبيلهم، والأخذ بطريقهم، فمن فوقهم محسر، ومن دونهم مقصر، وهم بين ذلك على هدى مستقيم.

**ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ:** عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَأَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وَزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ" <sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠٠). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ**



**وقال الله عز وجل:** ﴿\* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤].

وهؤلاء اصطفاهم الله **عز وجل**، وأختارهم حتى يكونوا وزراء وأعواناً للنبي - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** - في تبليغ دين الله **عز وجل**، وفي الجهاد في سبيل الله **عز وجل**.

**قال الله عز وجل:** ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٨﴾ [الفصل: ٦٨].

**بيان حكم من طعن، وسب، وشتهم الصحابة رضي الله عنهم:**

- ولا يجوز الطعن في الصحابة - **رضي الله عنهم** - بحال من الأحوال، ولا يجوز سبهم، ولا شتمهم بل تذكر محاسنهم، وتطوى مساوئهم إن وجدت من بعضهم؛ لأنهم غير معصومين من الذنوب، ويكف عما شجر بين الصحابة - **رضي الله عنهم**.

**قال الله عز وجل:** ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ٥٥﴾ [الحشر: ١٠].

فلا يجوز أن يغلب قلب إنسان: على قوم قد رضي عنهم الله **عز وجل**، ورضي أعمالهم، وأفعالهم، بل وأثنى عليهم، وبشرهم بالخير العظيم.

- فمن طعن في الصحابة - **رضي الله عنهم**، وسبهم، وشتهم، وتنقصهم، فهو على حالات: **الأولى:** أن يطعن بهم، ويكفرهم، ويشتمهم، ويسبهم، بما يقتضي رد الدين الذين نقلوه لنا، فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

**الثانية:** من طعن في الصحابة - **رضي الله عنهم**، وسبهم، وشتهم، وتنقصهم، بما لا يقتضي الطعن في الدين، فهو واقع في كبيرة من كبائر الذنوب، وهو على خطر عظيم إن لم

يتب، وإن لم يعفُ الله عنه.

كمن يسب ويشتم من قاتل علي بن أبي طالب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

**الثالثة:** ومن كفر الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - جملة، إلا نفرًا يسيرًا منهم؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

**الرابعة:** من طعن وشتم وسب الشيخين: "أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - خاصة"؛ فهو كافر.

**الخامسة:** من طعن، وسب، وشتم، واتهم عائشة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - فيما برأها الله **عَزَّ وَجَلَّ** منه؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام؛ لأنه مكذب لله **عَزَّ وَجَلَّ**، ومكذب للقرآن الكريم.

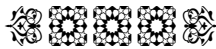
**السادسة:** ومن اتهم سائر أزواج النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - في عرضهم، فهو كافر أيضًا؛ لأنه مكذب للقرآن، ولأنه طعن في عرض النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** -.

**لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول في كتابه:** ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦].

**بيان وجوب الأخذ بإجماع الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -:**

ويجب على كل مسلم أن يأخذ بإجماعهم؛ لأنهم لا يجتمعون على ضلالة أبدًا.

**ففي "مستدرك الإمام الحاكم" **رَحِمَهُ اللَّهُ**:** من حديث عبد الله ابن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** -: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ».





## بيان ترتيب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - من حيث الفضل

١- (أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-)؛ فهو أفضل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - على الإطلاق، بل هو أفضل هذه الأمة، وأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، الصديق الأكبر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - العتيق.

**واسمه:** "عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة التيمي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه".

صاحب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في الغار، وصهر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

**قال الله عز وجل:** ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [التوبة: ٥٠].

**وهو خليفة:** "النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بعد موته"، وقد بشره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بالجنة في أحاديث ليس هذا موطن بسطها.

وإجماع أهل العلم رحمهم الله تعالى قائم على أن قول الله عز وجل: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا أَتْبَعَهُ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٧-٢١]، نزلت في أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

٢- (عمر بن الخطاب العدوي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -)؛ أبو حفص العدوي، أمير المؤمنين، ثاني الأمة فضلاً بعد أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وبشره النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بالجنة.

وقد فتح الله عز وجل عليه الفتوح العظيمة: "في العلم، والعمل، والدعوة، وفي خلافة المسلمين، فما من باب إلا وله قدم فيه، وكان رجلاً ملهماً، فقد وافقه الوحي في مواطن كثيرة.

**ففي "الصحيحين"**: من حديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ قَالُوا فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينُ»<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ».

**زاد زكرياء بن أبي زائدة**: عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - «لَقَدْ كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلِّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -: «مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث بُرَيْدَةَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ»<sup>(٣)</sup>.

**وجاء في "الصحيحين"**: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِيهَاتَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٨٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٨٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم

(١٦٠٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم: (١٦٧).



سَالِكًا فَجَا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجَا غَيْرَ فَجَّكَ»<sup>(٣)</sup>.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» أخرجه البخاري

٣- (عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-)؛ وهو: ذو النورين، زوج ابنتي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رقية، وأم كلثوم، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وأرضاهما".

وهو: أحد العشرة المبشرين بالجنة وبشر بها في موطن .

- وثالث خلفاء المسلمين فضلاً وخلافةً بإجماع الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم .  
فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» أخرجه مسلم .

قتل عثمان --- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شهيداً، قتله الخوارج قاتلهم الله عز وجل .

٤- (علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-)؛ رابع الخلفاء الراشدين فضلاً، وعلمًا، وخلافةً  
وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

- أول من آمن بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الفتيان .

- ابن عم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وصهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- زوج ابنته فاطمة بنت محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأرضاهما .

- أبو الحسن والحسين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أجمعين .

وفي فضله ما جاء في "الصحيحين": من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٦).



يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -». فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَارْسُلُوا إِلَيْهِ». فَأَتَيْتُ بِهِ فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»<sup>(١)</sup>.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُجْبَنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُغَضَّنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»<sup>(٢)</sup>.

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: من حديث عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال: «لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ: «لَا يُجْبِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَغْضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»<sup>(٣)</sup>.

قال عدي بن ثابت: "أَنَا مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي دَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -". وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "قَدِمَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلَيْهِ، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: "تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٨).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٣٦)، والإمام النسائي في سننه (٥٠١٨). وصححه الإمام

الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.





إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»<sup>(١)</sup>.

ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، فعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - عَاشِرَ عَشْرَةٍ، فَقَالَ: "أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ". فَقِيلَ لَهُ: مَنْ التَّاسِعُ؟ قَالَ: أَنَا)

- وقد قلت في المنظومة الزعكورية:

|                                               |   |                                            |
|-----------------------------------------------|---|--------------------------------------------|
| وَحُبُّ صَاحِبِ الرَّسُولِ وَاجِبٌ            | ✽ | يُبَغِضُهُمْ مَنْ أَفَقَ مُجَانِبُ         |
| قَدْ عَاشُوا التَّنْزِيلَ وَالْقُرْآنَا       | ✽ | وَفَضْلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ قَدْ بَانََا     |
| فَضَّلَهُمْ رَبِّي عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ      | ✽ | وَهُمْ حَقِيقُ حَيْثُ أَبْلَوْا جُهْدَهُمْ |
| فَأَخْلَصُوا قَوْلًا وَفِعْلًا مَعَ عَمَلٍ    | ✽ | وَتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ مِنَ الزَّلَلِ        |
| أَعْلَاهُمْ فَضْلًا هُوَ الصَّادِقُ           | ✽ | صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ وَالْعَيْقُ         |
| يَلِيهِ فِي الْفَضْلِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ     | ✽ | لَهُ مَنَاقِبٌ لَنَا فِيهَا عِبَرُ         |
| قَدْ وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالتَّنْزِيلَا       | ✽ | أَبْلَى بَلَاءً لَنْ تَرَى مِثْلَا         |
| ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ فِي الْفَضِيلَةِ        | ✽ | صَهْرُ الرَّسُولِ سَالِكُ سَبِيلِهِ        |
| مِنَ النَّبِيِّ زَوْجٌ بِابْتِنَانِ           | ✽ | كَرِيمٌ طَبَعَ كَانَ ذَا النُّورَيْنِ      |
| رَابِعُهُمْ خَيْرًا وَفَضْلًا طُرَا           | ✽ | أَبُو تَرَابٍ يَا لَهَا مِنْ بُشْرَى       |
| ابْنَاهُ سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّةِ          | ✽ | قَدْ صَحَّ هَذَا عَنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ   |
| تَمَامُهُمْ فِي الْفَضْلِ أَغْنَى الْعَشْرَةَ | ✽ | خَيْرُ الصَّحَابِ وَالثَّقَاتِ الْبَرَرَةَ |

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (١٢١). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

|                                            |                                           |
|--------------------------------------------|-------------------------------------------|
| سَعْدُ سَعِيدٌ وَأَبُو عَيْدٍ              | وَطَلْحَةُ أَفْعَالُهُ رَشِيدُهُ          |
| ثُمَّ الزُّبَيْرُ وَابْنُ عَوْفٍ بَشِيرُوا | بِجَنَّةٍ جَمِيعُهُمْ قَدْ ظَفَرُوا       |
| عَائِشَةُ فِي الْفَضْلِ مَعَ خَدِيجَةَ     | وَقَدْ ذَفَعَهَا كُفْرٌ بَغِيرِ رَبِّبَةِ |
| بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ        | مُهَاجِرِينَ ثُمَّ مِنْ أَنْصَارِ         |
| وَمِثْلُهُ حَقٌّ لَالِ الْمُضْطَفَى        | أَخْصُ مِنْهُمْ صَالِحًا قَدْ افْتَقَى    |
| سَيِّدَةُ النِّسَاءِ أَغْنَى فَاطِمَةُ     | وَحَقٌّ كُلِّ صَاحِبٍ فِي تَرْجَمَةِ      |
| لَا يُذَكَّرُونَ بِسِوَى الْجَمِيلِ        | فَضْلُهُمْ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ      |
| وَحُبُّهُمْ فَرَضٌ عَلَيْنَا وَاجِبٌ       | مَنْهَجُهُمْ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّائِبُ   |
| أَزَكَى الْوَرَى شَهَادَةُ الْمُخْتَارِ    | مُسْطَرٌّ بِأَجْمَلِ الْأَثَارِ           |
| يُبْغِضُ هُمْ رُؤَيْفُضٌ مُنَافِقٌ         | فَاحْذَرْ هُدَيْتَ ذَا سَبِيلٍ مَاحِقٌ    |
| وَاحْذَرْ مِنَ الْغُلُوفِ فِي الْأَفَاضِلِ | طَرِيقُ صُوفِيٍّ قَبِيحٍ عَاطِلِ          |

- ثم يليهم في الفضل (من شهد بدرًا).

- ثم (من شهد بيعة الرضوان)، فعن جابر، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِّنْ بَايَعِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» أخرجه الترمذي.

- ثم (من شهد أحدًا).

- ثم (من أسلم قبل فتح مكة)، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

- ثم (من أسلم بعد فتح مكة من بقية الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم أجمعين).

فكل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - : "على خير عظيم عند الله عز وجل، من لقي النبي -



**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -: "سنة، أو شهرًا، أو أسبوعًا، أو يومًا، أو أقل من ذلك، أو أكثر من ذلك، وهو مؤمن به؛ فقد جاوز القنطرة، واستحق ما للصحابة رضوان الله عليهم من فضل، ومن علم، ومن ثواب عظيم، ومن احترام، ومن توفير".

بيان أن جميع الأبواب السابقة في هذا الكتاب: "صلاحها يعود إلى صلاح هذا الباب، وهو باب الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**":

فالعناية بهذا الباب أمر مهم جدًا، فهو من أهم الأبواب؛ لأن صلاح بقية الأبواب يعود إليه .

**لأن الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** - "منهم أخذنا الدين، ومنهم أخذنا القرآن الكريم، ومنهم أخذنا السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، ومنهم أخذنا العلم والإيمان".

ومن لم يأخذ من الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، ومن لم يأخذ عنهم؛ فهو مقطوع عن كل خير، وعن كل صلاح، وعن كل بر.

وما من طائفة من الناس انقطعت عن الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، إلا كثر شرها، وقل خيرها وبعد بقدر انقطاعهم".

فنسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** السلامة والعافية مما وقع فيمن بُعد عن الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -: "من الشر، ومن الجهل، ومن البدعة، ومن الضلال، ومن الزيغ، ومن الهلاك".

**الرافضة والباطنية من أبعد الفرق عن الإسلام:**

**ولهذا كانت:** "الرافضة، والباطنية"، عليهم لعائن الله، والملائكة، والناس أجمعين، من أبعد الفرق عن الإسلام؛ لبغضهم الشديد وعداوتهم الشديدة للصحابة رضوان الله عليهم.

**بيان حال من انقطع عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:**

- **وهكذا** هو حال من غلا فيهم، وتجاوز المنزل التي وضعهم الله **عَزَّ وَجَلَّ** بها:

"فدعاهم، ورجاهم، وعبدتهم من دون الله **عَزَّوَجَلَّ**"، من غلاة الصوفية ومن إليهم من الفرق الضالة المبتدعة الزائغة المنحرفة عن طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فهو أيضاً ممن انقطع عن الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -، وانقطع عن طريقهم.

- **وهكذا** من انقطع بالفرقة والدعوة إلى الحزبية المقيتة، انقطع عن الصحابة -

**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، بقدر انقطاعه وبعده عن طريقهم.

فإذا أردت أن تصل إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ فعليك أن تسلك سبيلهم، وأن تأخذ بطريقتهم

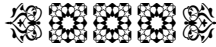
وهديهم، الذي استفادوه من هدي النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، وطريقته.

**قال الله عز وجل:** ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

**هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ**

**اللَّهِ صِبْغَةً وَيَخْنُ لَهُ عِيدُونَ ﴿١٣٨﴾** [البقرة: ١٣٧-١٣٨].

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين





## الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء".

- وقد بين الله عزَّوجلَّ في كتابه الكريم الولاية لمن تكون؛ فقال سبحانه وتعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من كان مؤمناً تقيّاً، كان لله ولياً".

**فالولي:** هو المؤمن التقي بنص هذه الآية.

**والولي:** هو المتابع للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، المحافظ على الفرائض،

والمستكثر من النوافل.

**ففي "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله:** من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

وكرامات الأولياء وقعت في الأمم السابقة، وفي هذه الأمة.

ووقعت للرسول وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووقعت لغيره من المؤمنين

المتقين.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٥٠٢).

- إلا أن الكرامات في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمى: "آيات".

**قال الله عز وجل:** ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَلْمُوسَى مَسْحُورًا ۖ﴾ [الإسراء: ١٠١].

**بيان الفرق بين المعجزات، والكرامات، والخوارق التي يفعلها السحرة الكافرين:**

**الأول:** أنها في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمى بآيات، لأنها تكون مقرونة بالتحدي.

**الثاني:** أنها في حق المؤمنين المتقين تسمى بكرامات الأولياء.

**الثالث:** أنها في حق السحرة والكهنة، والمشعوذين، والعرافين، والمنجمين، تسمى بخوارق العادات الشيطانية، التي يفعلونها بالاستعانة بالشياطين؛ حتى يلبسون على الناس الباطل في صورة الحق.

لأن بعض أهل البدع والضلال منع هذه الكرامات، **وقال:** "لو جوزنا هذه الكرامة للولي، اشتبهت بالخارقة التي يفعلوها السحرة، والمنجمون، والكهنة، والعرافون، والمشعوذون ومن إليهم"؛ وهذا لسوء فهمه، ولسوء عقيدته، **والا فإن الولي:** هو المؤمن التقي.

والساحر، والكاهن، والمشعوذ، والعراف، والمنجم ومن إليهم: ليسوا من أهل الإيمان، وليسوا من أهل الإسلام، وليسوا من أهل التقوى، فضلاً أن يكونوا من الأولياء المتقين لله رب العالمين.

بل هم من أولياء الشيطان "الذي يخرجهم من نور الإيمان، ونور السنة، ونور الهداية، ونور الطاعة، إلى ظلمات الكفر، وظلمات الشرك، وظلمات البدع والضلالات".

بعكس أولياء الرحمن: "الذين يخرجهم الله عز وجل من الظلمات إلى النور".

**من ظلمات:** "الكفر، والشرك، والبدع، والضلالات، والمحدثات".



**إلى نور:** "الإسلام، والإيمان، والسنة، والطاعة، والهداية، والخير كله بإذنه سبحانه وتعالى".

**قال الله عز وجل:** ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ومما يذكر في مثل هذا الباب: "ما امتن الله عز وجل به على مريم عليها السلام".

**قال الله عز وجل:** ﴿\* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَلْمِزُكَ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٧].

فربما وجد عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

فهذه كرامة من كرامات الأولياء التي يؤيد الله عز وجل بها من يشاء من عباده المؤمنين المتقين.

**وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:** من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّىٰ أَوْوَا الْمَيْتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأَنحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ

عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ هُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ»، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاْمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ الْحَاقِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَاْفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأَقَهُ، فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَاْفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاَنْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»<sup>(١)</sup>.

وفي "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤٣).





إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: اسْتِنِي بِالشَّهْدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأَتْنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكُبُهَا يَفْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَجَعَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثَ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكُمْهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَجَلَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتُ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بَشِيرًا؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَاَنْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَمْ تَسْأَلْنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٩١).

حَدِيقَةُ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ».

وفي رواية أخرى في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ: أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثُلْثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ، وَالسَّائِلِينَ، وَابْنِ السَّبِيلِ».

ذكر الكرامة التي أيد الله عز وجل بها أصحاب الكهف:

قال الله عز وجل: ﴿أَمَرُ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۖ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرْبَنَا عَلَى أَعْدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَإِذْ اتَّخَذْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ۝ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَاهُ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ۝ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا



عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿١٠﴾  
 وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ  
 يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَأَيْنَاهُمْ أَكْلِمَ يَهُدَّ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا  
 عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْنَاهُمْ كَلْبَهُمْ وَيَقُولُونَ  
 خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ  
 بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ  
 أَحَدًا ﴿١٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا  
 نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ  
 سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ  
 بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ وَأَتْلُ مَا  
 أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿١٧﴾ ﴿

[الكهف: ٩-٢٧].

- فأكرمهم الله **عَزَّوَجَلَّ** بكرامة عظيمة، وهي: "أنه سبحانه وتعالى سلمهم من بطش أعدائهم، وعاشوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، وكان الله **عَزَّوَجَلَّ** هو المدبر لشأنهم في نومهم، وبعد استيقاظهم".

ذكر الكرامة التي أيد الله **عَزَّوَجَلَّ** بها أبا بكر الصديق - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - مع أضيافه:

**وفي "الصحيحين"**: من طريق أبي عثمان: "أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا نَاسًا فَقَرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** - بِعَشْرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ، قَالَ: "فَهُوَ وَأَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلَا أَذْرِي هَلْ

قَالَ: وَأَمْرَاتِي وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْنِنَا وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: "وَأَنَا أَبُو بَكْرٍ تَعَشَى عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" - ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّى نَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَتْ لَهُ أَمْرَاتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَصْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: صَيْفِكَ؟ - قَالَ: أَوْ مَا عَشَّيْتَهُمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبَوْهُمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، وَقَالَ: يَا غُثْرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُّوْا لَا هَنِيئًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَأَيْمُ اللَّهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، قَالَ: حَتَّى شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِأَمْرَاتِهِ: يَا أُخْتِ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ، قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَغْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَقْدُ، فَمَضَى الْأَجَلَ فَعَرَفْنَا أَنَّا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَسُ اللَّهِ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، إِلَّا أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ <sup>(١)</sup>.

وفي صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ، وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هَذِيلٍ، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَتَفَرَّوْا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامَ، فَاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَا كُلُّهُمْ تَمَرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمَرٌ يَثْرَبُ فَاقْتَصَوْا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوا إِلَى فَدْفِدٍ وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٧).



قَالَ عَاصِمٌ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزَلَ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِشَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبُ الْأَنْصَارِيِّ، وَابْنُ دَنْثَةَ، وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قَسِيهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ إِنْ لِي فِي هَؤُلَاءِ لَأَسُوءَ يُرِيدُ الْقَتْلَى، فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ، فَاْنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَابْنِ دَنْثَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَنَعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ، أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ آتَاهُ قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعْتُ فَرَعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوتِقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: "دَرُونِي أَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ، فَتَرْكُوهُ، فَركَعُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْلَا أَنْ تَظَنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا".

مَا أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا      عَلَى أَيِّ شِقِّ كَانَ لِلَّهِ مَضْرَعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ      يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوِ مُمَرِّعٍ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَ الرَّكَعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصَيْبٍ، «فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ، وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حَدَّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ، لِيُؤْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرِفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ

مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَّتُهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا<sup>(١)</sup>.

**وجاء في "فضائل الصحابة" - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بِرَقْم (٣٥٥):**

"حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَنَا أَبُو عَمْرِو الْحَارِثُ بْنُ مُسْكِينٍ الْمَصْرِيُّ، ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَّةَ، قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمًا، قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: "يَا سَارِيَّ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَّ الْجَبَلِ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمْنَاهُمْ، فَإِذَا بِصَاحِبِ يَصِيحُ: يَا سَارِيَّ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَّ الْجَبَلِ، فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ، يَعْنِي: ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ". قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ: وَحَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ بِمِثْلِ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

وكم هي كرامات للأولياء ينزلها الله **عَزَّوَجَلَّ**، إكرامًا لهم، واستجابة لدعواتهم، وتفريجًا لكروباتهم، ودفاعًا عنهم، وإظهارًا لمكارمهم ومحاسنهم.

لكنها ليست بكرامات أهل البدع والخرافات؛ الذين توسعوا في مثل هذا الباب. وقد ألفَ الياضي: كتاب "كرامات الأولياء"، وأخذ منه النبهاني، عجائب ليست بكرامات؛ حيث يدعون أن العيدروس: "يحيى الموتى".

ويدَّعون أن بعض أوليائهم: "يعرف ما في القلب، وما في الصدر، ومن هذه الخزعات".

**فصاحب الكرامة حقا:** "لا يتكلفها، ولا يحرص على ظهورها، ويكون في طريقه

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - برقم (٣٥٥)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بِرَقْم (١١١٠).



موفقاً للكتاب وللسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - .

**وصاحب الكرامة المزيفة المكذوبة:** "يتكلف في ظهورها، ويتكلف في إظهارها للناس، ويكون في طريقه مخالف للكتاب والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - ."

ومن ذلك ما يفعله المجاذيب: "الذين يسيرون في القرى، ويقول أحدهم يا ابن علون: "وبقر بطنه، أو يفقع عينه".

فهذه ليست بكرامة للأولياء، وإنما هو يستغيث بغير الله **عَزَّوَجَلَّ**، ويدعو غير الله **عَزَّوَجَلَّ** في شيء لا يقدر عليه إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**.

والمدعو من دون الله: "ميت عاجز غائب"، فهو غير حي، وغير حاضر، وغير قادر؛ فهذه ليست من الكرامة في شيء، وإنما هي شرك أكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وإنما هي من سبل الشحاعة، وغير ذلك.

### بيان أقسام الناس في كرامات الأولياء.

**القسم الأول:** "أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة".

**الذين:** أثبتوا كرامات الأولياء لأدلة الكتاب والسنة والثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، على الوجه الشرعي.

**القسم الثاني:** "أهل الاعتزال ومن إليهم من أهل البدع والمحدثات والضلالات".

**الذين:** أنكروها وردوها، مع تواتر الأدلة من الكتاب الكريم، ومن السنة المطهرة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - بشبوتها.

**القسم الثالث:** "أهل التصوف ومن إليهم".

**الذين:** تكلفوها، وأدخلوا فيها ما ليس منها.

**بل ربما جعلوا ما يقوم به:** "السحرة، والمشعوذون، والعرافون، والمنجمون"، الكفرة الزنادقة المجرمين من كرامات الأولياء، وليست من الكرامات في شيء.



- مع أن الساحر كافر مرتد؛ **قال الله عز وجل:** ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِأَيْلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣١].

ففي هذه الآيات خمسة مواطن يكفر فيها الساحر، ومن يتعلم السحر:

**الأول:** قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾.

**الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

**الثالث:** قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.

**الرابع:** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾.

**الخامس:** قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾، مفهوما أنها ليسوا بمؤمنين .

وفي "مسند الإمام أحمد" رحمه الله: من حديث أبي هريرة، والحسن - رضي الله عنهما -، عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - قال: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ



بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>.

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان السائل مصدق للساحر، أو للكاهن، أو للمنجم، أو للعراف: كافرًا، فمن باب أولى كفر الساحر، وكفر الكاهن، وكفر المنجم، والعراف.

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: من حديث عبد الله ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»<sup>(٣)</sup>.

فالسحرة: "ليسوا من أهل الولاية، إنما هم من أولياء الشيطان، يستمتع بهم، ويغويهم".

قال الإمام ابن الأمير الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "أقرب الطرق لتعلم السحر الشرك بالله عَزَّجَلَّ"، فكل ما كان الإنسان مشرِّكًا، ومنددًا؛ كان الشيطان له أطوع.

والله المستعان



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٥٣٦). والحديث حسن بشواهد.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٣٠).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٩٠٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٢٦)، وحسنه الإمام

الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٧٩٣).

## معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك:** "معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع والأهواء".

لأن البدع تسيء إلى أصحابها، وهي محرمة "بالكتاب، والسنة، والإجماع".

**قال الله عز وجل:** ﴿أَمَلَهُمْ شُرَكَؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾

[الشورى: ٢١].

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله:** من حديث جابر بن عبد الله -**رضي الله عنه**، قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -**صلى الله عليه وعلى آله وسلم**- إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَاكُم»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوَّلُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَا لَا فَلَاحَ لَهُ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "سنن الإمام أبي داود" رحمه الله وغيره:** من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر، قالوا: "أَتَيْنَا الْعُرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ -**رضي الله عنه**، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَسِبِينَ، فَقَالَ الْعُرْبَاضُ -**رضي الله عنه**:- "صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -**صلى الله عليه وعلى آله وسلم**- ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٦٧).



فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ»<sup>(١)</sup>.

### بيان طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع:

- وقد اتفق السلف الصالح رضوان الله عليهم على التحذير من أهل البدع والمحدثات وهجرهم .

**قال الله عز وجل:** ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

**وفي "الصحيحين":** من حديث أبي موسى - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرَّضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٠٧). وصححه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (٩٢١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٢٨).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح السنن.

**فمن هذه الأدلة، ومن غيرها في الباب:** "علم أن طريقة أهل السنة والجماعة في كل عصر وزمان، هي التحذير من أهل البدع والأهواء، أهل الضلال والزيف، والبعد عنهم، وعدم مخالطتهم، وعدم الاغترار، أو التأثر بهم".  
**حتى أنهم عرفوا السني من البدعي:** "بمجالسته للمبتدعة، أو بمجالسته لأهل السنة والجماعة".

**وكانت القاعدة عندهم:** "من خفيت علينا بدعته، لم تخف عنا ألفته".  
**وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ»<sup>(١)</sup>.  
**بيان أصول البدع:**

- وقد أشار النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى أصول البدع.  
**ففي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجُمَاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.  
**وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ فِينَا فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ مَنْ

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٨٣٣)، والإمام الترمذي في سننه (٢٣٧٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٩٢٧).  
(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩٢). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.



قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». زَادَ ابْنُ يَحْيَى، وَعَمَرُو فِي حَدِيثَيْهِمَا: «وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ». وَقَالَ عَمَرُو: «الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصَلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»<sup>(٣)</sup>.

**وقال الإمام يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ:** أصول المبتدعة أربعة: الجهمية، والرافضة،

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٩٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢٠٤).  
(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٩٦)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩١). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢٠٣).  
(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٤١). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

والمرجئة، والخوارج<sup>(١)</sup>.

ثم تعود بقية الفرق إلى هذه الفرق الأم، التي أحدثت بعد موت النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -.

ولو تأملنا سبب الفرقة، والاختلاف في الأمة، وسبب التنافر، وسبب التنازع؛ لوجدنا أن مصدره البدع، وأهلها **الذين**: تركوا الكتاب والسنة، إما كلياً، أو جزئياً، والله المستعان. وفي "المعجم الأوسط" للإمام الطبراني **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث أنس بن مالك -- **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةِ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وفي سنن الإمام ابن ماجه **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث عبد الله بن عباس - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعِ بِدْعَتَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الحديث وإن لم يثبت لفظه، فهو يبين معنى الحديث الأول، وأن صاحب البدعة إذا لم يتب فهو على خطر عظيم، وإن تاب وترك البدع فهو على خير إن شاء الله عز وجل.

ومعنى: «حجب التوبة»: أي لا يوفق لها، كما قال ذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله، عندما سُئل عن معنى هذا الحديث.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (١).

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٢٠٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٦٢٠).

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥٠). وضعفه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في السنن. وهو في الضعيفة للإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** برقم (١٤٩٢).



## بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

- **ومع ذلك** "أبقى الله **عَزَّوَجَلَّ** لهذه الأمة بفضلله، وكرمه، وإحسانه، وبمتمته فرقة ناجية، وطائفة منصورة؛ حتى لا يتغير الدين، وتذهب معالمه، ويذهب خيره كما حصل لليهود، وللنصارى، عليهم لعائن الله **عَزَّوَجَلَّ** والملائكة والناس أجمعين.

**ففي "الصحيحين"**: من حديث المغيرة بن شعبة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث جابر بن عبد الله - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تُكْرِمُهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث ثوبان - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ**: من حديث جابر بن سمرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٤٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٢١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٠).



المُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من طريق عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من طريق عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ مُسْلِمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ لَهُ مُسْلِمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، فَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَجَلٌ»، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسْهَا مَسَّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»<sup>(٣)</sup>.

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٣٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).





تَقُومُ السَّاعَةُ<sup>(١)</sup>.

فالحديث رواه جمع من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كما في "الصحيحين"، وغيرهما.

**قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "شرح مسلم" (١٢ / ٦٦):** وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث، فلا أدري من هم قال القاضي عياض إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث قلت ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الآن ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث... وقال علي بن المديني: المراد بأهل الغرب العرب والمراد بالغرب الدلو الكبير؛ لاختصاصهم بها غالبًا. اهـ

**فعليك أيها المسلم:** ملازمة طريق أهل السنة والجماعة؛ فهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية.

**تلازم طريقة أهل السنة والجماعة** "في أقوالهم، وأفعالهم، ومعتقداتهم، وأخلاقهم، ومنهجهم، وسمتهم، وفي كل شيء يكون منهم":

**فإن صلاح الظاهر:** "يكون بصلاح الباطن".

**وصلاح العمل:** "يكون بصلاح العقيدة".

**وفساد الظاهر:** "يكون بفساد الباطن".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٥).

**وفساد العمل:** "يكون بفساد العقيدة".

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

**فالطائفة المنصورة، والفرقة الناجية:** "هي الجماعة التي اجتمعت على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وعلى سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم".

وهم ما كانوا على ما كان عليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه رضوان الله عليهم.

**فالقلوب:** "هي محل نظر الله عَزَّوَجَلَّ"، فالله عَزَّوَجَلَّ ينظر ابتداءً إلى القلب؛ الذي فيه الصلاح، ثم إلى العمل: "إن وافق الكتاب والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذاك".

- وإن خالف الكتاب والسنة "فهو مردود على صاحبه، غير مقبول منه".

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** عن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٦٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧١٨)، وعلقه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (١٠٧ / ٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧١٨).



بيان أن البدعة تنقسم إلى مكفرة، وغير مكفرة:

- ومن طريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب: "أن البدعة بدعتان".

القسم الأول: "البدعة المكفرة".

وهي: "التي تخرج صاحبها من ملة الإسلام، فيصير حاله كحال أهل الكفر والشرك والأوثان".

القسم الثاني: "البدعة المفسقة".

وهي: "التي لا تخرج صاحبها من ملة الإسلام، ولكنها تخرجه من سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -".

وصاحبها يكون على خطر عظيم إن لم يتب إلى الله عَزَّجَلَّ منها".

- (فالبدعة المكفرة)؛ أصحابها ليسوا من أهل الإسلام، في سرد، ولا ورد؛ بل هم منافقون، وزنادقة: "يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر والإجرام".  
ومن أشهرهم: "الباطنية، والرافضة".

الذين: "غلو في علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه، وفي أهل بيته؛ حتى ألوهه من دون الله عَزَّجَلَّ، وادعوا له العصمة.

وبعضهم: أدعى له الرجعة إلى الدنيا بعد موته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه.

وزعموا: أن القرآن الكريم الذي هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين جبريل عَلَيْهِ السَّلَام إلى النبي الكريم محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أنه ناقص، وفسروه بتفاسير تخالف المنقول، وتخالف السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتخالف المعقول، وتخالف اللغة العربية، بل وتخالف ما أجمع عليه علماء الإسلام في كل زمان، وفي كل مكان من الضوابط والأصول.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾

[البقرة: ٦٧]، ففسروا البقرة: "بعائشة أم المؤمنين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأرضاه"، وخالفوا جميع

كتب التفاسير لأهل العلم في كل زمان، وفي كل مكان، مع أن الخطاب في الآية "كان لبني إسرائيل".

**وقال الله عز وجل:** ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، ففسروا الجبت والطاغوت: بأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - وأرضاهما.

**وفسروا الليل والنهار:** بالحسن، والحسين، عليهما رضوان الله أجمعين. وهكذا من هذه التفسيرات: التي لا تنطوي إلا على من كان على عقيدتهم الباطلة المنحرفة عن المنهج الرباني الحق، وعلى من كان على شاكلتهم في بغض الصحابة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** -.

**ومن أشهرهم:** "عباد القبور من غلاة الصوفية".

**الذين:** يدعون أصحاب القبور من دون الله **عز وجل:** "من شفاء الأمراض، وتفريج الهموم والغموم، ورد الغائبين، وجلب الأرزاق والمنافع، ودفع المضار والشرور، تعالى الله **عز وجل** عما يقول الظالمون علواً كبيراً".

**بل:** وينذرون لهم من دون الله **عز وجل**، ويذبحون لهم، ويطوفون بقبورهم، ويفعلون لها الأفعال الشركية، التي كان يفعلوها المشركون لأصنامهم، ولأنصابهم، وهذا أمر غير منكور؛ بل هو ظاهر لا ينكره إلا جاهل بالعقيدة الصحيحة.

**والا ما يحدث في شعب هود:** "هو الوثنية التي كانت تحدث عند: "هبل، ومناة، والعزى".

يدعونه من دون الله **عز وجل**، وينذرون له من دون الله **عز وجل**، ويشدون الرحال إلى قبره، ويفعلون ما لا يفعل إلا عند بيت الله الحرام.

**وغيره من القبور:** "أطم، وأعظم"، فربما يزور قبر البدوي في مصر: "أكثر من اثني عشر مليوناً في السنة الواحدة".

ويزور مراقد آل البيت في العراق: "الملايين المملينة من الناس"، فمثل هؤلاء عباد



القبور "ليسوا من الإسلام لا في سرد، ولا في ورد؛ لأنهم ما حققوا: "لا إله إلا الله"، ولا استقاموا عليها".

**ومن أشهرهم: "الجهمية".**

**الذين:** يزعمون أن الله **عَزَّجَلَّ** لا أسماء له حسنى، ولا صفات له عليا، نعوذ بالله من كفرهم، ومن زيغهم، ومن ضلالهم، ومن بدعهم.

**فيقول أحدهم:** بأن الله **عَزَّجَلَّ**: "لا فوق ولا تحت، ولا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عن العالم، ولا أمام ولا خلف، ولا عن اليمين ولا عن الشمال، ولا حي ولا ميت، ولا غير ذلك".

**ولو قيل لأحدهم:** صف لنا العدم "لما وجد أفضل من هذه الأوصاف، ولا أعظم، ولا أكثر منها".

فوصفوا الله **عَزَّجَلَّ**: "بالعدم المحض، تعالى الله **عَزَّجَلَّ** عما يقول الظالمون علواً كبيراً".

**ويزعمون:** "أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله **عَزَّجَلَّ** مخلوق".

**ويزعمون:** "أن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن، وأنهما تفنيان، وتبيدان، إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة، البائرة"، ومن سلك مسلكهم، وطريقتهم؛ صار منهم.

- و**(البدعة المفسدة): معناها:** "أنها غير مخرجة لصحابها من ملة الإسلام، ولكنه

على خطر عظيم إن لم يتب إلى الله **عَزَّجَلَّ** منها".

وكثير من الناس إذا سمعوا حديث النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - في الافتراق.

**يزعمون:** "أن أهل السنة والجماعة يحكمون على المسلمين بالنار".

**والجواب:** "إن هذا غير صحيح، فأهل السنة والجماعة لا يحكمون على المسلمين

بالنار".

**ومعنى هذه الأحاديث:** أن هذه الفرق التي اختلفت مستحقة للنار بخروجها عن أهل

السنة والجماعة، وهم تحت المشيئة.

فقد يغفر الله **عَزَّوَجَلَّ** لهم، وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم، ولكن مآلهم يكون إلى الجنة؛ لأن التوحيد يعصمهم من الخلود في نار جهنم.

**قال الله عز وجل:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وهذه البدع متوافرة، وهي التي أشار إليها النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بقوله: "إلى ثنتين وسبعين فرقة".

هذه هي البدع المفسقة، وما زال أصحابها في الإسلام، ولم يخرجوا منه. **فمنهم:** "الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والكلابية، وبدعة الحزبية، وبدعة القدرية ما لم ينكروا علم الله **عَزَّوَجَلَّ**، فمن أنكر علم الله **عَزَّوَجَلَّ** كفر، كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وغيره من المتقدمين".

**فيا عباد الله:** "علينا أن نكون على حذر عظيم من البدع، ومن أهل البدع، ومن أهل الأهواء المخالفة لكتاب ربنا **عَزَّوَجَلَّ**، ولسنة نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -". **وعلينا بطريقتة:** "النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إن رما أقصر الطرق المؤدية إلى الجنة".

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أبي هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»<sup>(١)</sup>.

**وقال الله عز وجل:** ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

**وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٢٨٠).



**وقال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

**وفي هذا الزمان:** نشطت الحزبية المفرقة لصفوف المسلمين، فعلى المسلمين أن يكونوا في بعد عنها، وأن يلزموا طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويكونوا جماعة واحدة فقط.

**قال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

**وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رحمه الله:** من حديث عن أبي الدرداء - **رضي الله عنه** -، قال: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** -، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «الْفَقْرُ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُرِيعَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيَه، وَإِنَّمِ اللَّهُ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

قال أبو الدرداء - **رضي الله عنه** -: "صَدَقَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** -: «تَرَكْنَا وَاللَّهِ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ».

**فالواجب علينا جميعا:** "أن نلتزم بسلوك طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهم: "الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي - **صلى الله عليه وعلى آله وسلم** -".

**ويجب علينا:** "أن يكون تعصبنا وذهابنا مع الكتاب والسنة حيثما حلت، وحيثما ذهبت".

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥). وحسنه الإمام الألباني **رحمه الله** في صحيح السنن. وهو

في الصحيحة للإمام الألباني **رحمه الله** برقم (٦٨٨).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"

- ومن طريقة أهل السنة والجماعة أنهم: "يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر"، أخذًا بقول الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

- وأهل السنة والجماعة يبذلون النصيحة؛ على مقتضى ما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رحمه الله: من حديث تميم الداري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعلى مقتضى ما جاء في "الصحيحين": من حديث جرير بن عبد الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»<sup>(٣)</sup>.

**ومعلوم:** أن الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين بعثهم الله عز وجل بالنصيحة لكل رجل من قومهم.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٦).





## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار وإكرام الضيف"

- امثالاً لقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿\*وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ

شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

وفي "الصحيحين": من حديث عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله

- صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»<sup>(١)</sup>.

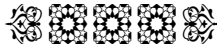
وفي "الصحيحين": من حديث أبي شريح العدوي - رضي الله عنه -، قال: "سَمِعْتُ

أُذُنَايَ، وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ»

قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ

فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٢٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٨).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام

- قال الله عز وجل: ﴿\* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ١٢﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ١٣﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ١٤﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ١٥﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ١٦﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٧].

وقال الله عز وجل: ﴿\* قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَئْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٧﴾ [الأنعام: ١٥١].

وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رحمه الله: من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمَتْ»<sup>(١)</sup>. وجاء في "الصحيحين": من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسَاطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٣٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٥٧).



## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث"

❁ ومن طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث".

امثالاً لقول الله عزَّوجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

ولقول الله عزَّوجلَّ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: ٩١].

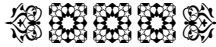
وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عَلَيْكُمْ بِالصُّدْقِ، فَإِنَّ الصُّدْقَ

يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصُّدْقَ حَتَّى

يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي

إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٦).

## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات"

❁ ومن طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات".

وذلك امتثالاً لقول الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهذه أمانة الدين.

ولقول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].  
ولقول الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٥٣٥)، والإمام الترمذي في سننه (١٢٦٤). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن: "صحيح". وقال: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٤٢٣).



## بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الحقوق لمن تعينت

له"

❁ ومن طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الحقوق لمن تعينت له".

**ففي "صحيح البخاري":** من حديث أبي جحيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "أَخِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: "أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: "كُلْ؟" قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: "مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلِ"، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ"، فَاتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «صَدَقَ سَلْمَانٌ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «فَإِنَّ لِرَوْحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره:** من حديث أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٦٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٨٧٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٧١٣). وقال الإمام

## بيان أن أهل السنة والجماعة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفسافها"

- **وأهل السنة والجماعة في الجملة:** "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفسافها".

**ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «... وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

**وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي "الصحيحين":** من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مَبْعَثُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لِأَخِيهِ: "ارْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ اثْنِي، فَاذْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَقَالَ لَهُ: "رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلامًا مَا هُوَ بِالشُّعْرِ" <sup>(٣)</sup>.

**وفي "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ اللهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنْ النَّبِيِّ -

الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صحيح السنن: "حسن صحيح".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧١).

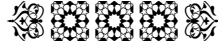
(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٠٠٢)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي صحيح السنن.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٤).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup>.

فينبغي لمن أراد أن يتأسى بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أن يكون عاملاً داعياً، محباً لمعالي الأخلاق والقيم، مبتعداً عن سفاسفها، وعن مخالفتها، ومن وقع في شيء من ذلك عاد، ورجع وأتاب إلى الله عَزَّوَجَلَّ.



(١) أخرجه الإمام البزار في المسند (٨٩٤٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم

## طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها"

❁ **فإن من طريقة أهل السنة والجماعة:** "التوبة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها، والتحفيز على ذلك".

**امثالاً لقول الله **عَزَّوَجَلَّ**:** ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

❁ [النور: ٣١].

**وقوله **عَزَّوَجَلَّ**:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

- **واختلف أهل العلم في تحديد التوبة النصوح إلى أقوال:**

**القول الأول:** "أنها التوبة التي توفرت فيها شروط قبول التوبة"؛ **وهي:**

١- الإخلاص لله **عَزَّوَجَلَّ** في التوبة.

٢- الندم على فعل الذنب.

٣- العزم المؤكد على عدم العودة إلى الذنب.

٤- الإقلاع.

٥- أن تكون في زمن قبول التوبة، **أي:** ما لم تطلع الشمس من مغربها، أو في وقت خروج

الروح من الجسد، وهي ما يسمى بالغرغرة، وهذا فيما بين العبد وربّه سبحانه وتعالى، وأما

ما بين العباد أنفسهم، فيزاد فيها:

٦- التحلل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.

**القول الثاني:** التوبة النصوح، **هي:** أن يتوب الإنسان مما وقع، وينصح الخلق في ذلك؛

فيجتمع فيها التوبة والنصح لله **عَزَّوَجَلَّ**.

**القول الثالث:** أن التوبة النصوح، **هي:** أن يتوب الإنسان من جميع الذنوب،

والمعاصي، والخطايا، والآثام كلها.





**القول الرابع:** أنها التي لا يذنب بعدها .

❁ **والأقرب:** القول الأول، وهي: أن يتحقق فيها شروط قبول التوبة، وهي ما ذكرنا.

**فالتوبة النصوح:** واجبة من كل ذنب، وهي جائزة في كل وقت، ما لم يغرغر العبد وتخرج روحه من جسده، أو ما لم تطلع الشمس من مغربها.

**ففي "الصحيحين":** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا تُقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾» [الأنعام: ١٥٨] (١).

**وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ» (٢).

**ومن ذلك:** أن الله عَزَّوَجَلَّ شرع لنا الاستغفار، في كثير من الأوقات، وفي كثير من المواطن؛ لإزالة ما يقع فيه العبد من الذنوب، والمعاصي، والسيئات، والخطايا وغير ذلك.

**فإن الذنوب لها غوائل؛ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

﴿١٤﴾ [المطففين: ١٤].

**وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» (٣).

**وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ:** من حديث الْأَعْرَبِ بنِ يسار المَزَنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٣٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٠٧).

وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: «إِنَّهُ كَيْعَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحْمَةُ اللَّهِ: من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(٢)</sup>.

فمن أراد لنفسه السلامة؛ فعليه أن يلزم طريقة أهل السنة والجماعة، ويلتزم عقيدة أهل السنة والجماعة، ظاهراً وباطناً، في خلوته، وفي جلوته، في حضره، وفي سفره.  
فإنه الدين الذي لم يشب، الدين الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، دين بعيد عن الغلو، والجفاء، وبعيد عن امتهان القبور، كما أنه بعيد عن تشييدها، والبناء عليها، وعن شد الرحال إليها، وعن تعظيمها، وعن عبادتها ودعائها من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وعن الطواف بها دون الطواف بما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ من المسجد الحرام، مسجد الكعبة، وعن النذر لها، وعن الذبح لها، وغير ذلك من الأمور المحرمة، والأمور الشريكة التي تخرج العبد من ملة الإسلام.

وهم "في باب صحابة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -": بعيدون عن الغلو فيهم وعبادتهم من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وبعيدون عن الجفاء في حقهم، والتنقص بهم، والطعن فيهم، وتكفيرهم، ولعنهم، وسبهم.

بل هم: في الطريقة الوسط الاحب، يحبونهم؛ لأمر الله عَزَّوَجَلَّ بحبهم، ولمحبة الله

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).



**عَزَّوَجَلَّ** لهم، ولمحبة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لهم.

وهكذا لما تميزوا به من الأخلاق العظيمة، والصفات الجليلة، في توحيد الله **عَزَّوَجَلَّ**، وفي نصرته دين الله **عَزَّوَجَلَّ**.

فلا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل؛ فهو على غير السبيل: "من الروافض، والخوارج، والمعتزلة، والنواصب، ومن سار على سيرهم، واقتفى أثرهم".

**وأهل السنة والجماعة: "وسط في حكام المسلمين".**

**فلا يغفلون فيهم:** حتى يجعلون أحدهم كأبي بكر الصديق - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -، وعمر بن الخطاب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** -.

**ولا يجفونهم:** حتى يخرجون عليهم بالسلاح، والقتال، ويثرون عليهم، وينقمون عليهم.

**بل يعتقدون فيهم:** "ما جاء في الكتاب والسنة الثابتة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -".

**كما جاء في الصحيحين:** من حديث عبد الله ابنِ عُمَرَ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** -، عَنِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»<sup>(١)</sup>.

- **وأهل السنة والجماعة** "في باب الأسماء والصفات"، وفي غير ذلك من أبواب العقيدة، وأبواب التوحيد على مقتضى كلام ربنا سبحانه وتعالى، وكلام نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فيما ثبت عنه.

فنسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يهدينا، لأقوم السبل، ولأحسن الطرق، وأن يعجنبا منكرات الأخلاق، والأعمال، والأقوال، والأهواء، والأدواء.

والله المستعان، وعليه التكلان، والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).

## العقيدة الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب والسنة"، وما أجمع عليها السلف

❁ **وملخص هذا الباب:** " أن عقيدة المسلم الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين".

فإذا أراد أحد أن يستوعب قد يفوته، لأن ما يتعلق بأعمال القلوب، وما يتعلق بأعمال الجوارح، وقول اللسان كثير جداً، لكن فيما تقدم بيان لما يجب أن يكون عليه المسلم في إيمانه بالله تعالى، وبقية المعتقد.

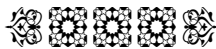
- **فيستقيم حال المسلم:** "إن اعتقد ما دل عليه كلام ربنا سبحانه وتعالى إذ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

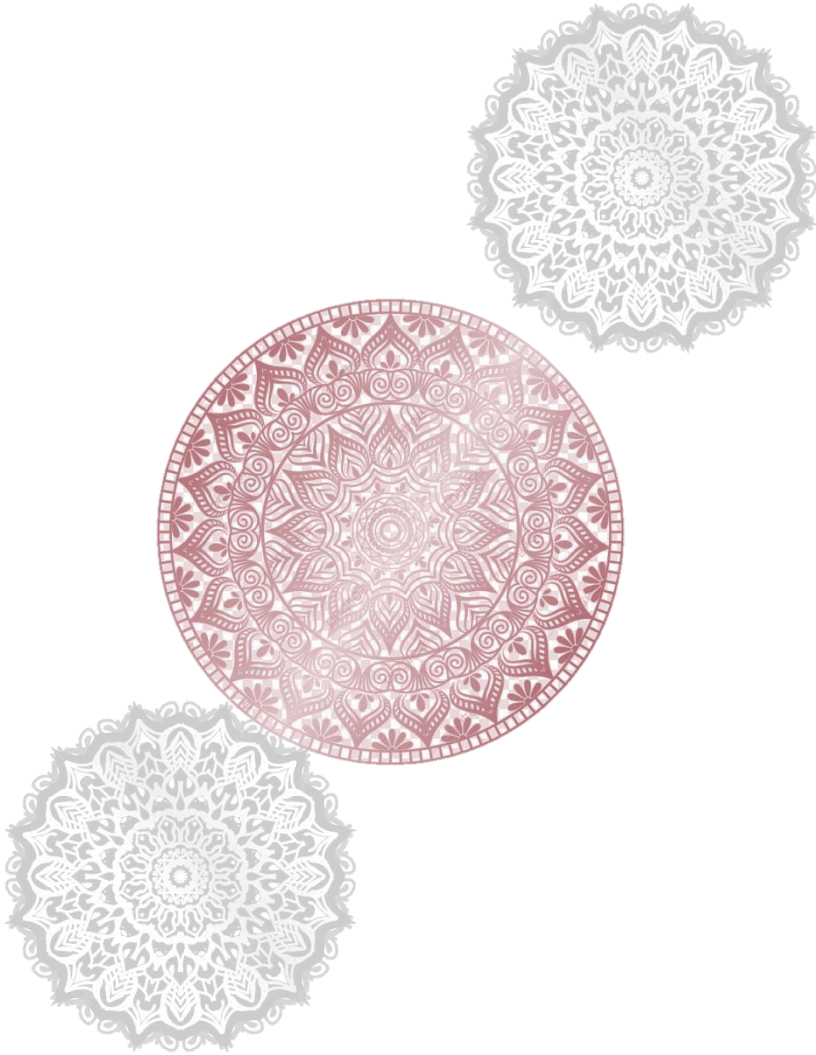
- وما صح من كلام نبينا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، إذ أنه وحي الله كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

- وما أجمع عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَلَئِنْ نَوَلُّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

والله الموفق.







## الفهرس

|         |                                                                             |
|---------|-----------------------------------------------------------------------------|
| ٢.....  | المقدمة                                                                     |
| ٧.....  | التوحيد                                                                     |
| ٩.....  | بيان أقسام التوحيد:                                                         |
| ١١..... | الإيمان بجميع صفات الله عَزَّوَجَلَّ الثابتة في القرآن وفي السنة            |
| ١٣..... | بيان أن التوحيد باب صلاح الباطن والظاهر                                     |
| ١٤..... | مصدر تقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام                                           |
| ١٦..... | معنى العبادة                                                                |
| ١٩..... | بيان معنى لا إله إلا الله                                                   |
| ٢٠..... | بيان شروط: "لا إله إلا الله"                                                |
| ٢٤..... | صفة الاستواء                                                                |
| ٢٥..... | إثبات صفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ                                            |
| ٢٧..... | بيان الضرورة في قلب كل داعي أن الله عَزَّوَجَلَّ في العلو وفي السماء        |
| ٢٨..... | بيان عقيدة الحلولية والاتحادية في الله عَزَّوَجَلَّ                         |
| ٢٩..... | بيان بعض الأدلة التي تدل على علو الله عَزَّوَجَلَّ                          |
| ٣٠..... | بيان معنى: "في السماء"                                                      |
| ٣٢..... | بيان أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف وصوت، متى شاء، وكيف شاء                |
| ٣٤..... | بيان أن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ووحيه، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود |
| ٣٨..... | بيان حكم من اعتقد أن القرآن الكريم مخلوق                                    |
| ٤٣..... | الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (٦٦)    |
| ٤٩..... | بيان صفة الإرادة الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ                                   |



- ٤٩ ..... بيان أن صفة الإرادة تنقسم إلى قسمين
- ٥٠ ..... بيان أن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام
- ٥٢ ..... بيان إثبات رؤية الله عزَّوجلَّ يوم القيامة
- ٥٤ ..... بيان أن المؤمنين يرون الله عزَّوجلَّ في موطنين
- ٥٨ ..... بيان أن رؤية الله عزَّوجلَّ لا تكون إلا بعد الموت
- ٦٢ ..... الإيمان بالملائكة عليهم السلام
- ٧٧ ..... الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
- ٨٢ ..... بيان أن الإيمان بالسنة يدخل في الإيمان بكتاب الله عزَّوجلَّ
- ٨٨ ..... الإيمان بما أخبر الله عزَّوجلَّ به من الحياة البرزخية
- ٩٧ ..... بيان أن ضمة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
- ٩٧ ..... بيان أن فتنة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
- ٩٨ ..... بيان حكم من أنكر نعيم القبر وعذابه
- ٩٨ ..... الجواب عن بعض الشبه التي يستدل بها أهل البدع على إنكار عذاب القبر
- ١٠٠ ..... بيان الجواب على الشبهة الثانية
- ١٠٠ ..... بيان أن القبر أول منازل الآخرة
- ١٠٢ ..... الإيمان بالعرش، والكرسي
- ١٠٥ ..... بيان أن العرش له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام
- ١٠٧ ..... بيان تفسير الكرسي
- ١٠٨ ..... بيان تحريف أهل البدع والمحدثات لمعنى العرش والكرسي
- ١١٠ ..... بيان خلق القلم الذي كتب الله عزَّوجلَّ به مقادير الخلائق
- ١١٢ ..... بيان أنواع الأفلام التي كتبت بها مقادير الخلائق



- الإيمان بحوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ..... ١١٤
- بيان أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم موجود الآن ..... ١١٥
- بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم يزود الناس لأهل اليمن حتى يشربون منه ..... ١١٦
- بيان من يطرد عن الحوض ..... ١١٦
- بيان أن الحوض من خصائص النبي - ..... ١١٧
- بيان من أنكر حوض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ..... ١١٩
- بيان ما يتعلق بالشفاعة ..... ١٢١
- شفاعة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه ..... ١٢٣
- بيان شفاعات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ..... ١٢٥
- ويشفع في ذلك اليوم القرآن لأهله ..... ١٣٤
- ويشفع أيضًا الشهداء ..... ١٣٥
- الإيمان بلقاء الله عَزَّوَجَلَّ ..... ١٣٧
- بيان أن كل الناس يلقون ربهم: الكافر، والمنافق، والمؤمن البر والفاجر ..... ١٣٩
- بيان الإيمان بالميزان المنصوب يوم القيامة: "لوزن الأعمال، والصحف والأجسام" ..... ١٤٢
- بيان أن الميزان توزن به أعمال العباد، وصحف الأعمال، والعامل ..... ١٤٣
- الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة ..... ١٤٧
- الشهداء على الإنسان يوم القيامة ..... ١٤٩
- الإيمان بمجيء الله عَزَّوَجَلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة ..... ١٥١
- الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم" ..... ١٥٤
- بيان أقسام الناس في المرور على الصراط ..... ١٥٧
- بيان أن الصراط صراطان ..... ١٥٨





- بيان أن القنطرة هي آخر الصراط مما يلي الجنة ..... ١٥٩
- بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفتيان، ولا تبيدان ..... ١٦١
- بيان من أنكر وجود الجنة والنار الآن ..... ١٦٥
- بيان أن الجنة والنار لا تفتيان أبدًا، ولا تبيدان ..... ١٦٧
- الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال ..... ١٧٢
- بيان أن أكثر أتباع الدجال النساء ..... ١٧٥
- بيان أن الناس يفرون من الدجال إلى رؤوس الجبال ..... ١٧٦
- بيان أن الدجال الأكبر لا يستطيع أن يدخل مكة والمدينة ..... ١٧٦
- بيان أن الدجال معه جنة ونار؛ فناره جنة، وجنته نار ..... ١٧٧
- وقد خوف جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أمهم منه ..... ١٧٧
- بيان أن الكتابة التي تكون بين عيني الدجال "كافر" يستطيع أن يقرأها كل مسلم، سواء كان كاتبًا، أو غير كاتب، قارئًا أو غير قارئ ..... ١٧٨
- والمسيح الدجال لا يضر مسلمًا ..... ١٧٩
- أربعة مواطن يسلمها الله عز وجل من دخول المسيح الدجال الأكبر ..... ١٧٩
- أسباب السلامة من فتنة الدجال ..... ١٨٠
- بيان رجوع المسيح الدجال إلى الشام بعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة ..... ١٨٢
- بيان من أنكر: "الأمور المغيبة وخروج الدجال"، من أهل البدع والزيغ والضلال ..... ١٨٣
- بيان أن المسيح الدجال الأكبر موجود الآن ..... ١٨٤
- إشكال وجوابه حول وجود المسيح الدجال ..... ١٨٦
- الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج ..... ١٨٨
- بيان حال الناس بعد موت عيسى بن مريم ..... ١٩٠
- بيان خطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين ..... ١٩٢



- الإيمان بأشراط الساعة ..... ١٩٣
- بيان أقسام أشراط وعلامات الساعة ..... ١٩٣
- بيان بعض أشراط وعلامات الساعة الصغرى ..... ١٩٣
- بيان أشراط الساعة الكبرى ..... ١٩٧
- بيان أنه لا يقال في المهدي: "أنه المهدي المنتظر" ..... ١٩٨
- ترتيب أشراط الساعة على حسب حدوثها ..... ١٩٩
- بيان أن آخر أشراط قيام الساعة الكبرى: "هي طلوع الشمس من مغربها" ..... ٢٠٠
- بيان أنه لم يثبت في الأدلة أن الشمس تطلع من مغربها، وتغرب من مشرقها ..... ٢٠٠
- بيان أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها ..... ٢٠١
- بيان النفخ في الصور ..... ٢٠٢
- بيان أن أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم ..... ٢٠٣
- بيان أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ..... ٢٠٣
- بيان أن الشمس تدنو من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة ..... ٢٠٤
- بيان الإيمان بالقدر: "خير، وشره" من الله عز وجل ..... ٢٠٥
- بيان مراتب الإيمان بالقدر ..... ٢٠٦
- بيان أقسام الناس في القدر ..... ٢١٤
- معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان ..... ٢١٧
- مسألة الاستثناء في الإيمان ..... ٢٢٣
- بيان أن الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فإذا اجتمعا في الأدلة افترقا من حيث المعنى ..... ٢٢٤
- بيان أن ضبط باب الإيمان وفهمه فهم صحيح سبب عظيم لعدم تكفير أبناء المسلمين بسبب كبائر، أو معاصي يقعون فيها ..... ٢٢٥



- ٢٢٦ ..... بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان قول وعمل"
- ٢٢٧ ..... بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان"
- ٢٢٨ ..... بيان وجوب طاعة ولي الأمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ
- ٢٢٩ ..... بيان أنه لا طاعة في معصية الله عَزَّوَجَلَّ
- ٢٣٢ ..... بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لظلمه
- ٢٣٢ ..... بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط معتبرة عند أهل العلم
- ٢٣٤ ..... معرفة الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ومعرفة منزلتهم ومكانتهم
- ٢٣٨ ..... بيان حكم من طعن، وسب، وشتم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
- ٢٣٩ ..... بيان وجوب الأخذ بإجماع الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -
- ٢٤٠ ..... بيان ترتيب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - من حيث الفضل
- ..... بيان أن جميع الأبواب السابقة في هذا الكتاب: "صلاحها يعود إلى صلاح هذا الباب، وهو باب الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"
- ٢٤٦ ..... الرافضة والباطنية من أبعد الفرق عن الإسلام
- ٢٤٦ ..... بيان حال من انقطع عن الصحابة
- ٢٤٨ ..... الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء
- ٢٤٩ ..... بيان الفرق بين المعجزات، والكرامات، والخوارق التي يفعلها السحرة الكافرين
- ٢٥٣ ..... ذكر الكرامة التي أيدَّ الله عَزَّوَجَلَّ بها أصحاب الكهف
- ٢٥٤ ..... ذكر الكرامة التي أيدَّ الله عَزَّوَجَلَّ بها أبا بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مع أضيافه
- ٢٥٨ ..... بيان أقسام الناس في كرامات الأولياء
- ٢٦١ ..... معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع
- ٢٦٢ ..... بيان طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع
- ٢٦٣ ..... بيان أصول البدع



- ٢٦٦ ..... بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة
- ٢٧٠ ..... بيان أن البدعة تنقسم إلى مكفرة، وغير مكفرة
- ٢٧٥ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"
- ٢٧٦ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار وإكرام الضيف"
- ٢٧٧ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام
- ٢٧٨ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث"
- ٢٧٩ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدّون الأمانات"
- ٢٨٠ ..... بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدّون الحقوق لمن تعينت له"
- ٢٨١ ..... بيان أن أهل السنة والجماعة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفاسفها"
- ٢٨٣ ..... طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها"
- ٢٨٧ ..... العقيدة الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب والسنة"، وما أجمع عليها السلف
- ٢٨٩ ..... الفهرس